

عَيَّانُ الشَّجَرِ

تأليف

محمد أحمد بن طباطبائي العلوي

شرح وتحقيق

عباس عبد الساتر

ماجستير في الأدب العربي

مراجعة

نعيم زرزور

دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بيروت - لبنان

يطلب من : دار الكتب العلمية - ص. ب : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

نيو ملكارت ستر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز

هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد خاتم المرسلين وبعد ، فإنّ « عيار الشعر » لأبي الحسن محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، كتابٌ مُتمتعٌ حاول فيه المؤلّف أن يتناول نماذج من الشعر العربي في مختلف مراحلهِ التي أدركها تناولاً نقدياً ليبيّن لنا كلّ الأدوات التي تساعد على صناعة الشعر وإتقان ضروبه المتنوّعة ، لأنّ الشعر في نظره لا يقتصر نظمه على امتلاك الموهبة فحسب ، بل يجب أن تردف تلك الموهبة أيضاً أدواتٌ كثيرة تهذّبه وتصفّله وتسمو به إلى ذرى الفن الرائع الجميل ، فهو كغيره من الصناعات التي تتطلّب جهداً كبيراً ، وخبرة وفيرة ، وثقافة واسعة وإطلاعاً وافياً حتى تستقيم قناته ويصلب عوده ، وتروج بضاعته ويحكم بنيانه ، وهذا التناول قد أوضح بشكلٍ جازم عمق معرفة الرجل بالشعر وأصالة فهمه وسلامة طبعه وصحة اختياراته في كلّ ما ذهب إليه . وهو يرى كذلك أنّه لا بدّ لكلّ من يحاول النظم من مرانٍ ومراس ، وهذان لا يكونان إلّا باطلاعه الوافي على شعر القدماء وعلى أخبارهم ورواياتهم وآدابهم وتملّك لغتهم والوقوف على كلّ ما قالته العرب في هذا الموضوع حتى ينسج أشعاره على غرار ما نسجوه ، ويبتعد في ذوقه عمّا نفرت منه أذواقهم وبذلك يجنّب نفسه المعايب والهفات التي يمكن أن يقع فيها ويحاسب عليها ، ولا بدّ له أيضاً من أن يصهر في معمله الذاتي كلّ قراءاته ، وأن يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن شرط أن لا يكون ناقلاً

لنفس المعاني وسارقاً لما توصل إليه السابقون من نظمٍ بديعٍ وشعرٍ رائعٍ ، فالشاعر الحقّ في نظره هو الذي يصفّي شعره من الشوائب ويراجعه مراجعة دقيقة ويحسن حبك أبياته في القصيدة حتى تتألف وتتجانس لفظاً ومعنى ، لأنّ في ذلك ابتعاداً بالشعر عما يسيء إليه وارتفاعاً به إلى مستوى رائعٍ من الاجادة والأصالة ، فليس الشعر عنده مجرد نظمٍ في موضوع من الموضوعات وتوالي أبيات يجمعها الوزن والقافية ، بل هو صناعة يلعب فيها الفكر دوره الرائد المميّز فهو الذي ينظّم المعاني ويرتب الأبيات ويحبك السياق ويهذب العبارات وينقّح الصور والتشابه والاستعارات وليس هذا معناه أنّ أبا الحسن قد أغفل دور العاطفة في هذه الصناعة فهو في حديثه عنها يؤكد الدور الهامّ لها حين يقول : « فإذا وافقت هذه الحالات تضاعف حسن موقعها عند مستمعها لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما كان يكتم منها » من هنا نستطيع أن نقول إنّ أبا الحسن قد أدرك أنّ العقل والعاطفة هما عمادا الشعر الذي لا يقوم بناؤه بدونهما ، كما أدرك أيضاً العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، إلّا أنّ إدراكه لهذه العلاقة ظلّ أسير الآراء الاتباعية المعروفة التي تحدّثت عن اللفظ والمعنى حديثاً خاصاً أفردت به الواحد عن الآخر ، وكأنّ كلّاً منهما منفصلٌ عن سواه ، فهو في هذا الموضوع لا يبتعد عما ذكره ابن قتيبة وابن رشيق من بعده في حديثيهما عن الشعر وضروبه ، ولذا فإننا نراه يتحدّث عن الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى ، وعن الشعر الصحيح المعنى الرث الصياغة ، ولم يستطع ان يصل إلى إدراك أنّ الشعر بلفظه ومعناه معاً ، وإنّ كلّاً منهما متممٌ للآخر ، فهما كالجسد الواحد ، ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملةٍ واحدة . . .

ولم ينس ابن طباطبا في كتابه ان يذكر لنا نماذج لكلّ ما تعارف النقاد على جودته وردائه من الشعر ، فنراه في فصول كتابه يضرب لنا أمثلة كثيرة ويثبت ضرورياً متنوعة من التشبيهات التي جاءت في أشعار السابقين تدليلاً على ما ذكرناه ، ثمّ يبين لنا صفات الشعر المحكم وأضدادها ، ويتحدّث عن سنن العرب وتقاليدها ، وعن

الأشعار المتقنة التي استوفت معانيها ، والأشعار الغثّة المتكلفة التي يمجّها الذوق ، كما يتعرض لمشكلة المعاني المشتركة « السرقات » وإلى أكثر ما يمتّ إلى صناعة الشعر بصلة لأنّ الهدف الرئيسي الذي توخاه من وضع كتابه ، هو جمع مختلف الأدوات المساعدة على نظم الشعر وبنائه ضمن الذوق الأدبي الذي كان سائداً حتى عصره . وقد حرص أبو الحسن على أن يجعل من كتابه مرجعاً يحتذيه كلّ من يحاول صناعة القريض ويستدل به على فنونه المتنوعة وضروبه المستملحة والمموجة حتى يتخلّص من العيوب والسقطات ، ويتجنّب الوقوع فيما عابه النقاد على كثير من الشعراء وبعد فإن « عيار الشعر » جهدٌ كبير وعملٌ رائع ينبغي الاطلاع عليه والاستفادة منه والتعرّف من خلاله على الذوق الأدبيّ للسلف الصالح ، ذلك الذوق الذي قد نختلف معه في كثير من المسائل والتصورات ولكننا لا نستطيع إلّا أن نتقبّله كحلقة من الحلقات الأوائل في سلسلة غوّذوقنا النقدي ، ونكبر فيه المنطلقات الطيبة التي أسهمت في تطور النقد العربي عبر عصوره المختلفة .

والله من وراء القصد

الناشر

ترجمة المؤلف

ابن طباطبا العلوي

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي ، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، « وطباطبا » هي الصفة التي لحقت إبراهيم بن اسماعيل العلوي ، إذ أنه كان يلثغ بالقاف فيجعلها « طاء » .

ولد بأصبهان ونشأ وتأدب فيها ولم يغادرها إلى غيرها كما يقول ياقوت في معجم الأدباء عنه ، وأصبهان هذه بلدة جميلة فاتنة من أعلام المدن وتشتهر بمناخها وهدوئها وصفائها .

أما تاريخ ولادته فلم يعرف بالتحديد إذ لم تشر إليه المراجع التي ترجمت له ، ولكنه يرجح أنها كانت قبل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وذلك لما يرويه ياقوت من أن ابن المعتز « الخليفة العباسي » راسله ، وكان كلاً منهما مشتاقاً إلى رؤية صاحبه ، هذا من جهة ، ولما دونه ابن المعتز من شعر ابن طباطبا من جهة أخرى ، ونحن نعرف أن ابن المعتز قتل سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة ، وعليه فلا بد أن يكون ابن طباطبا قبل ذاك في سنّ تؤهله لأن يعنى به ابن المعتز ويروي شعره ويصاحبه .

وقد أقام ابن طباطبا علاقات حميمة مع أكثر أدباء عصره واشتهر بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وجودة النظم ، وقد تحدثت كتب التراجم عن فضله وعلمه

وأدبه وبراعته في نظم القريض إلا أن ديوانه لم يصل إلينا ولكن العلماء امثال
الثعالبي والراغب الأصفهاني وياقوت الحموي والحصري وابن الأثير قد ذكروا كثيراً
من أشعاره وقد جمعها مؤخراً أحد الباحثين وضمّنها ديواناً شعرياً خاصاً به .

أما سائر كتبه فهي :

كتاب في العروض يذكر ياقوت أنه « لم يسبق إلى مثله »

وكتاب في المدخل في معرفة المعنى من الشعر .

وكتاب في تفريظ الدفاتر

إضافة الى كتابه عيار الشعر .

هذه هي بعض مؤلفات ابن طباطبا الذي كان من كبار شعراء عصره ، وأحد

المشاركين في النهضة الفكرية والأدبية فيه ، وقد توفي الرجل سنة ٣٢٢ هـ وأعقب في

أصبهان كثيراً ، كان منهم العلماء والأدباء والنقباء والمشاهير .

و يوجد له كتاب اسمه قسنديت طبع انظر من ١٣٣٠ فقرة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
قال أبو الحسن . محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، رحمة الله عليه :
وفقك الله للصواب ، وأعانك عليه ، وجنبك الخطأ ، وباعدك منه ، وأدام
أنس الآداب باصطفائك لها ، وحياة الحكمة باقتنائك إياها .

فهمت - حاطك الله - ما سألت أن أصفه لك من الشعر ، والسبب الذي
يتوصل به إلى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك ، والتأني لتيسير ما عسر منه عليك .
وأنا مبين ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه ، إن شاء الله تعالى .

الشعر وادواته

الشعر - أسعدك الله - كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في
مخاطباتهم ، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسعاع ، وفسد
على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة
على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطراب عليه الذوق لم يستغن
من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة
كالطبع الذي لا تكلف معه .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه . فمن تعصت عليه أداة من أدواته ، لم يكمل له ما يتكلفه منه ، وبان الخلل فيما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة .

فمنها : التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ، ومناقبتهم ومثالبهم^(١) ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل فن قالته العرب فيه ؛ وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدلة منها ، وتعريضها ، وإطنابها وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها ، ولطفها وخلاقتها ، وعدوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مبانيها ، وحلاوة مقاطعها ، وإيفاء كل معنى حظه من العبارة ، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زي وأبهى صورة . واجتناب ما يشينه^(٢) من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعاني المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والإشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة^(٣) ، حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً ، بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشى المنمنم والعقد المنظم ، واللباس الرائق ، فتسابق معانيه ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق^(٤) لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد البناء يتركب عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقاً إليها ، ولا تكون مسوقة إليه ، فتقلق في مواضعها ، ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الألفاظ منقاداً لما تراد له ، غير مستكرهة ، ولا متعبة ، لطيفة الموارج ، سهلة المخارج .

وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز الأضداد ، ولزوم العدل

(١) مثالبهم : المثالب : العيوب والنقائص .

(٢) يشينه : يعيبه - يزرى به .

(٣) الغثة : الهزيلة - المستفحلة .

(٤) مونق : جميل ورائع .

وإيثارُ الحسنِ ، واجتنابُ القبيحِ ، ووضعُ الأشياءِ مواضعها .

صناعة الشعر

فإذا أراد الشاعر بناء قصيدٍ مَحْضٍ المعنى الذي يريد بناء الشعرِ عليه في فكره
نثرا ، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن
الذي يسلس له القول عليه . فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه^(١) أثبتته ،
وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ
لفنون القول فيه ؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمُهُ ، على تفاوت ما بينه وبين ما
قبله . فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبياتُ وفقً بينها بأبيات تكون نظاماً لها
وسلكاً جامعاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته ،
يستقصي انتقاده ، ويرم^(٢) ما وهى^(٣) منه ، ويبدلُ بكل لفظةٍ مستكرهة لفظةً سهلةً
نقيةً ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد
للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ،
نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ،
وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف^(٤) وشيه بأحسن
التفويت ويسد^(٥) وينيره^(٦) ولا يلهل شيئاً منه فيشينه ، وكالنقاش
الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه ، ويشبع كل صبغٍ منها حتى
يتضاعف حسنه في العيان ، وكناظم الجواهر الذي يؤلف بين النفيس منها والشمين
الرائق ، ولا يشين عقوده ، بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها . وكذلك

(١) يرومه : يفصده ويربده .

(٢) يرم : يرمم : يصلح ما بلى من الشيء .

(٣) وهى : ضعف .

(٤) يفوف : يزين .

(٥) يسد : يمد ما بين خيوطه .

(٦) ينيره : يقينه .

الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها ، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة ، ويقف على مراتب القول ، والوصف في فن بعد فن ، ويتعمد الصدق والوفق في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر لبه عند كل مخاطبة ووصف ، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ، ويتوقى^(١) حطها عن مراتبها ، وأن يخلطها بالعامية ، كما يتوقى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك . ويعد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها ، حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضع أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجة وإبداع نظمه .

ويسلك منهج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم ، وتصرفهم في مكاتبتهم ، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل ، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستماعة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفياقي والنوق ، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد^(٢) ، ومن وصف الظلمان^(٣) والأعيار إلى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف المفاوز والفيافي إلى وصف الطرد والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل ، والحرايبي والجنادب . ومن الافتخار إلى اقتصاص مآثر الأسلاف ، ومن الاستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتذار ، ومن الإياء والاعتياص^(٤) إلى الإجابة والتسمح ، بالطف تخلص وأحسن حكاية ، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلا به وممتزجا معه ، فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي

(١) يتوقى : يحذر ويتجنب .

(٢) الرواد : المتنزهون الذين يردون الرياض .

(٣) الظلمان : ج . ظليم : ذكر النعامة .

(٤) الاعتياص : الامتناع والاستعصاء .

إليه يسوق القول بأبسر وصف وأخف لفظ لم يحتاج إلى تطويله وتكريره .
والشعرُ على تحصيل جنسه ومعرفة أسمه ، متشابهُ الجملة ، متفاوتُ
التفصيل ، مختلفُ كاختلاف الناس في صورهم ، وأصواتهم ، وعقولهم ،
وحظوظهم وشمائلهم ، وأخلاقهم ، فهم متفاضلون في هذه المعاني ، وكذلك
الأشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ؛ ومواقعها من اختيار الناس
إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم ، واختيارهم لما يستحسنونه منها . ولكلُّ اختيار
يؤثره ، وهوى يتبعه ، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها .

وقد جمعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع »
يرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ، ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء ،
ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ، فيحتذي على تلك الأمثلة في الفنون التي
طرقوا أقوالهم فيها . واقتصرنا على ما اخترناه من غير نفي لما تركناه ، بل لاستحسان
له خصصناه به دون ما سواه ، وقد شذ عنا الكثير مما وجب اختياره وإثاره ، وإذا
استفدناه ألحقناه بما اخترناه إن شاء الله تعالى .

فمن الأشعار أشعارٌ محكمةٌ متقنةٌ أنيقةٌ ألفاظٌ حكيمةٌ المعاني ، عجيبةٌ
التأليف إذا نُقِضَتْ وجُعِلَتْ نثرًا لم تبطل جودة معانيها ، ولم تفقد جزالة ألفاظها .
ومنها أشعارٌ مموهة ، مزخرفةٌ عذبة ، تروق الأسماع والأفهام إذا مرت صفحاً^(١) ، فإذا
حُصِّلَتْ وانتقدت بهُرجت معانيها ، وزِيَّقت ألفاظها ، ومَجَّتْ حلاوتها ، ولم يصلح
نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالقصور المشيدة ، والأبنية الوثيقة الباقية على مر
الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح ، وتوهيها الأمطار ، ويسرع
إليها البلى ، ويخشي عليها التقوُّصُ^(٢) .

(١) صفحاً : عرضاً دون إمعان النظر .

(٢) التقوُّصُ : الانهيار والسقوط .

المعاني والألفاظ

وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها^(١) فتحسُنُ فيها وتقبُّحُ في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض . وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ، وكم من صارمٍ غضب^(٢) قد انتضاه من وددتْ لو أنه انتضاه فهزّه ثم لم يضرب به ، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها ، فأفردت عن أخواتها المشكلات لها ، وكم من زائف وبهرج قد نفقا على نقادهما ، ومن جيد نافق^(٣) قد بهرج عند البصير بنقده فنفاه سهواً ، وكم من زبر^(٤) للمعاني في حشو الأشعار لا يحسن أن يطلبها غير العلماء بها ، والصياقلة للسيوف المطبوعة منها ، وكم من حكمة غريبة قد أزدريت لثرثثة كسوتها ، ولو جلّيت في غير لباسها ذاك لكثير المشيرون إليها ، وكم من سقيم من الشعر قد يش طيبه من برئه ، عولج سقمه فعاودته سلامته ، وكم من صحيح جُنّي عليه فأرداه حينئذٍ .^(٥)

وليس يخلوما أودعناه اختيارنا المسمى « تهذيب الطبع » من بناء إن لم يصلح لأن تسكنَ الأفهامُ في ظله لم يبطل أن ينتفع بنقضه ، فبعض البناء يحتاج إليه .

شعر المولدين

وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ، ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائها ، لللطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها .

(١) تشاكلها : تشابها وتمائلها .

(٢) صارمٍ غضب : سيف قاطع .

(٣) نافق : رائج .

(٤) الزُّبرُ : الكتابة ومنها الزبور

(٥) حينئذٍ : موته .

والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة . فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرح المملول . ومع هذا فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء ، وفي صدر الإسلام ، من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاء ، وافتخاراً ووصفاً ، وترغيباً وترهيباً ، إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر : من الإغراق في الوصف ، والإفراط^(١) في التشبيه . وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق ، فيحايون^(٢) بما يثابون ويثابون بما يحايون .

والشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم ، وبديع ما يغربون من معانيهم ، وبلغ ما ينظمونه من ألفاظهم ومضحك ما يوردونه من نوادرهم ، وأنيق ما ينسجون من وشي قولهم ، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح ، والهجاء ، وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها . فإذا كان المديح ناقصاً عن الصفة التي ذكرناها ، كان سبباً لحرمان قائله ، والمتوسل به . وإذا كان الهجاء كذلك أيضاً كان سبباً لاستهانة المهجوب به وأمنه من سيره ، ورواية الناس له ، وإذا اعتهم إياه وتفككهم بنوادره لا سيما وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح ، كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في منثور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه .

فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، وأمر بالتحرز منها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطراب ، وأنه يسلك سبيل من كان

(١) الإفراط : الاكثار .

(٢) يحايون : يتزلفون .

قبله ، ويحتج بالأبيات التي عييت على قائلها ؛ فليس يقتدى بالمسيء ، وإنما الاقتداء بالمحسن ، وكلُّ واثق فيه مجلُّ له إلا القليل . ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول ، ويتوهم أن تغييره للألفاظ والأوزان مما يستر سرقته ، أو يوجب له فضيلة ، بل يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه ، وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير موادَّ لطبعه ، ويذرب^(١) لسانه بألفاظها ؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظرفيه من تلك الأشعار ، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن . وكما قد اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعابٍ مختلفة ، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة ، فيستغرب عيانه^(٢) ، ويغمض مستبطنه^(٣) ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبد الله القسري ، فإنه قال : « حفظني أبي ألف خطبة ثم قال لي : تناسها ؛ فتناسيتها ؛ فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل على » . فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه ، وتهذيباً لطبعه ، وتلقيحاً لذهنه ، ومادة لفصاحته ، وسبباً لبلاغته ولسنه وخطابته .

طريقة العرب في التشبيه

واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيائها ، ومرت به تجاربها وهم أهل وبر : صبحونهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها : من شتاء ، وربيع ، وصيف ، وخريف ، من ماء ، وهواء ، ونار ، وجبل ، ونبات ، وحيوان ، وجماد ،

(١) يذربُ : أي تسهل الالفاظ عليه وتنقاد اليه .

(٢) عيانه : مشاهده ، ظاهره .

(٣) مستبطنه : خفيه .

وناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وساكن ، وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه . فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها ، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها ، في رخائها وشدتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمها ، وأمنها وخوفها ، وصحتها وسقمها ، والحالات المتصرفة في خلقها ، من حال الطفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت . فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادت أن تآلمت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة تتدرج أنواعها . فبعضها أحسن من بعضه ، وبعضها أطف من بعض . فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل مثبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتبهاً به صورة ومعنى . وربما أشبه الشيء الشيء صورةً وخالفه معنىً ، وربما أشبهه معنىً وخالفه صورةً ، وربما قاربه وداناه أو شامه^(١) . وأشبهه مجازاً لا حقيقة .

فإذا اتفق لك في أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول ، أو حكاية تستغر بها فابحث عنه ونقر عن معناه ، فإنك لا تعدم أن تجد تحته خبيثة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته . وربما خفى عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم ، فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم ، ولا تفهم مثلها إلا سماعاً ، فأذا وقفت على ما أرادوه لطف موقع ما تسمعه من ذلك عند فهمك .

والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه . كما قال بعض الحكماء : « للكلام جسدٌ وروحٌ ، فجسده النطقُ وروحه معناه » . فأما ما وصفته العرب ، وشبهت بعضه ببعض فما أدركه عيانها فكثير لا يحصر عدده ، وأنواعه

(١) شامه : قاربه وداناه .

كثيرة . وسنذكر بعض ذلك ونبين حالاته وطبقاته إن شاء الله تعالى .

المثل الاخلاقية عند العرب وبناء المدح والهجاء عليها

وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها ، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال^(١) مشهورة كثيرة : منها في الخلق الجمال والبسطة ، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة ، والحلم والحزم والعزم ، والوفاء ، والعفاف ، والبر ، والعقل ، والأمانة ، والقناعة ، والغيرة ، والصدق ، والصبر ، والورع ، والشكر ، والمداراة ، والعفو ، والعدل والإحسان ، وصلة الرحم ، وكرم السر ، والمواناة ، وأصالة الرأي ، والأنفة ، والدهاء وعلو الهمة ، والتواضع ، والبيان ، والبشر ، والجلد ، والتجارب ، والنقض والإبرام . وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وإعطاء العفاة ، وحمل المفارم ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ، وفهم الأمور ، ورعاية العهد ، والفكرة في العواقب ، والجند ، والتشمير ، وقمع الشهوات ، والإيثار على النفس ، وحفظ الودائع ، والمجازاة ، ووضع الأشياء مواضعها ، والذب عن الحريم ، واجتلاب المحبة ، والتنزه عن الكذب ، وإطراح الحرص ، وإدخار المحامد والأجر ، والاحتراز من العدو ، وسيادة العشيرة ، واجتناب الحسد ، والنكاية في الأعداء ، وبلوغ الغايات ، والاستكثار من الصدق ، والقيام بالدية ، وكبت الحساد ، والإسراف في الخير ، واستدامة النعمة ، وإصلاح كل فاسد ، واعتقاد المنن ، واستعباد الأحرار بها ، وإيناس النافر ، والإقدام على بصيرة ، وحفظ الجار . وأضداد هذه الخلال : البخل ، والجبن ، والطيش ، والجهل ، والغدر ، والاغترار ، والفشل ،

(١) خلال : صفات .

والفجور ، والعقوق ، والخيانة ، والحرص والمهانة ، والكذب ، والهلع ،
وسوء الخلق ، ولؤم الظفر^(١) ، والخور^(٢) ، والإساءة ، وقطيعة الرحم ، والنميمة ،
والخلاف ، والدناءة ، والغفلة ، والحسد ، والبغي ، والكبر ، والعبوس ،
والإيضاة ، والقيح ، والدمامة ، والقماءة ، والابتدال ، والخرف ، والعجز ،
والعي .

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها ، ونضاعف حسننها ، وتزيد في
جلالة المتمسك بها ، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط. ممن وسم
بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها ، والتمسك بفاضلها ، كالجود في حال
العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة ، وفي حال الصحو أحمد منه في حال
السكر ، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع منه من المضطر العاجز ، والعفو في
حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز ، والشجاعة في حال مبارزة الأقران
أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة ، والعفة في حال اعتراض الشهوات
والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات ، واليأس من نيلها ،
والقناعة في حال تبرج^(٣) الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء
منها .

وعلى هذا التمثيل ، جميع الخصال التي ذكرناها . فاستعملت العرب هذه
الخلال وأضدادها ، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به
لها ويتهاى لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال وصنوفاً
من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعناه ،
فتسلك في ذلك منهاجهم ، وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى .

(١) لؤم الظفر : اللؤوم في حالة الانتصار .

(٢) الخور : الضعف .

(٣) تبرج : تزين .

عيار الشعر

علة حسن الشعر

وعيار الشعر أن يُوردَ على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مَجَّه^(١) ونفاه فهو ناقص . والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ، ونفيه للقيح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، إن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه ، وبموافقة لا مضادة معها ، فالعين تألف المرأى الحسن ، وتغذَى^(٢) بالمرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشمَّ الطيب ، ويتأذى بالمتن الخبيث ، والفم يلتذُّ بالمذاق الحلو ، ويمجُّ^(٣) البشع المر ، والأذن تشوفُ^(٤) للصوت الخفيض الساكن وتأذى بالجهير الهائل ، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم ، وتأذى بالخشن المؤذي . والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ، ويتشوفُ إليه ، ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر ، والخطأ الباطل ، والمحال المجهول المنكر ، وينفر منه ، ويصدأ له . فإذا كان الكلام الواردُ على الفهم منظوماً ، مصفى من كدر العي ، مقوماً من أود الخطأ واللحن ، سالماً من جور التأليف ، موزوناً بميزان الصواب، لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقه ، ولطفت موالجته^(٥) ، فقبله الفهم وارتاح له ، وأنس به . وإذا وردَ عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلاً محالاً مجهولاً ، انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به ، كتأذى سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه .

(١) مَجَّه : كرهه .

(٢) تغذَى : القذى : ما يصبب العين من غبار أو غيره .

(٣) تشوف : تنزَّين .

(٤) الموالج : المداخل .

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب .
والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف
بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية
وطرب ، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت وأستوحشت .

وللشعر الموزون إيقاع يطربُ الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه
واعتدال اجزائه . فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة
اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر^(١) تم قبوله له ، واشتماله عليه ، وإن نقص
جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن
الألفاظ ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب
الذي يتضاعف له طرب مستمعه ، المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه . فأما
المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب . وهذه حال الفهم فيما
يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً . وللأشعار الحسنة على اختلافها
مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كفيتهما : كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب
اللذيذة المذاق ، وكالأرايح^(٢) الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنفوش
الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالأيقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالمامس
اللذيذة الشهية الحس ، فهي ثلاثه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة
للفهم - فيلتذها ويقبلها ، ويرتشفها كارتشاف الصديان^(٣) للبارد الزلال ، لأن
الحكمة غذاء الروح ، فأنجع الأغذية أطفها . وقد قال النبي ﷺ : « إن من
إبشعر حكمة » وقال عليه السلام : « ما خرج من القلب وقع القلب ، وما خرج من
اللسان لم يتعد الأذان » . فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره . وقال

(١) الكدر : ما يشوبه من أشياء تعيبه .

(٢) الأرايح : ج . رائحة .

(٣) الصديان : الظمىء .

بعض الفلاسفة : « إن للنفس كلماتٍ روحانيةً من جنس ذاتها » . . وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقي ونجمها فيما تستعمل له .

فإذا ورد عليك الشعور اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى ديبياً من الرقى ، وأشد إطراباً من الغناء ، فسلّ السخائم^(١) ، وحلل العقد ، وسخى الشحيح ، وشجع الجبان ، وكان كالخمر في لطف ديبه وإلهائه ، وهزه وإثارته . وقد قال النبي ﷺ : « إن من البيان لسحراً » .

علة أخرى

ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها ؛ كالمدح في حال المفاخرة ، وحضور من يكبتُ بانشاده من الأعداء ، ومن يسر به من الأولياء . وكالهجاء في حال مباراة المهاجى ، والخط منه حيث ينكى فيه استماعه له . وكالمراثي في حال جزع المصاب ، وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه ، والتعزية عنه . وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سلّ سخيمة المجني عليه ، المعتذر إليه . وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة . وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق ، واهتياج شوقه وحنينه إلى من يهواه .

صدق العبارة

فإذا وافقت هذه الحالات ، تضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعانسي المختلجة فيها ، والتصريح بما كان يكتُم منها ، والاعتراف بالحق في جميعها .

(١) السخائم : الاحقاد .

والشعرُ هو ما إن عُرِّيَ من معنى بديع لم يعرَّ من حسن الديباجة . وما خالف هذا فليس بشعر . ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدها استفزازاً لمن يسمعها ، الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه ، والتعريض الخفي^(١) الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه . فموقع هذين عند الفهم كموقع البشري عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناها .

ضروبُ التشبيهات

والتشبيهاتُ على ضروب مختلفة . فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة ، وبطئاً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً . وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه ، وحسن الشعرُ به للشواهد الكثيرة المؤيدة له .

فأما تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً فكقول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)
وكقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ^(٢)
وكقول عدي بن الرقاع :

تَزَجَّى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ^(٣) قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

(١) الحشفُ : البقايا اليابسة من الاطعمة . (٢) الجزع : الخرز .

(٣) رَوْقَة : الرواق - ستر يمدُّ دون السقف ، والرواق سقف في مقدّم البيت .

وأما تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة فكقول امرئ القيس يصف الدرع :

ومسرودة السكّ موضونة^(١) تضائل في الطي كالمبرد
تفيض على المرء أردانها^(٢) كفيض الأتي^(٣) على الجدجد^(٤)

وكقول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيكّة بردا أسف لثاته بالائمد^(٥)
كالأفحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندي

وكقول حميد بن ثور :

على أن سحقا من رماد كائّه حصى إئمد بين الصلاء سحيق

وأما تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيئة فكقول ذي الرمة :

مابال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
وفراء غربية أثأى خوارزها مثلشل ضيعته بينها الكتب^(٦)

وكقول الشماخ^(٧)

ليلى بالعنيزة ضوء نار تلوح كأنها الشعري العبور
إذا ما قلت أحمدها زهاها سواد الليل والريح الدبور^(٨)

(١) موضونة : الدرع المنسوجة ، وفيل المنسوجة بالجواهر .

(٢) أردانها : اكمامها .

(٣) الأتي : السيل .

(٤) الجدجد : الأرض الصلبة .

(٥) الأئمد : الكحل .

(٦) أثأى خوارزها : أثأى جمع الخرزتين فصارتا واحدة .

مثلشل : متصل القطر نعت لسرب والكتب جمع كتبه وهي الخرزة .

(٧) الشماخ بن ضرار شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام (الاغانى ٩٧/٨) (ابن سلام ١٣٢/١) .

(٨) الريح الدبور : هي ريح خبيثة عند العرب .

وكقول ابن السماخ : وهو جنادة بن جزى .

والشمسُ كالمرآة في كف الأثل^(١)

وكقول امرئ القيس :

جمعتُ ردينياً كأن سنائه سنا لهب لم يتصل بدخان^(٢)

وكقول ليلي الأخيلية :

قومُ رباطُ الخيلِ وسط بيوتهم وأسنةُ زرقُ يُخلنَ نجومًا^(٣)

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة فكقول عنترة :

وترى الذبابَ بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم^(٤)

وكقول الأعشى .

غراءُ فرعاء مصقولُ عوارضها^(٥) تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجلُ
كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجلُ

وكقول حميد بن ثور .

أرقت لبرقٍ آخرُ الليلِ يلمعُ سرى دائباً فيه يهب ويهجع^(٦)

(١) الأثل : الذي لا حراك فيه ، وثَلَثَ : قطعت وجبت .

(٢) الردينى : الرمح . السنا : الضياء .

(٣) يُخلن : يحسن .

(٤) الزناد : وهو العود الذي تقدح به النار .

والاجزم : المقطوع اليد .

(٥) العوارض : الاسنان .

الوجى : الظبي .

(٦) هجع : يرقد وينام .

دنا الليل واستن^(١) استنانسا زفيفه^(٢) كما استن في الغاب الحريق المشيع^(٣)

وكقوله :

خفا كإقتداء السطير والليل مدبر^(٤) بجثمانه والصبح^(٥) قد كان يسطم^(٦)

وكقول ابن هرمة :

ترى ظلها عند الرواح كأنه إلى دفها رأل^(٧) يخب^(٨) جنب^(٩)
وكقول الآخر .

يضحي بها الحرياء وهو كأنه خصم معد^(١٠) للخصومة موفق^(١١)
وكقول الآخر :

كأن أنسوف السطير في عرصاتها^(١٢) خراطيم^(١٣) أقلام^(١٤) تحسط^(١٥) وتعجم^(١٦)

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكتشبيه الجواد الكثير العطاء بالبحر
والحيا^(٨) ، وتشبيه الشجاع بالأسد ، وتشبيه الجميل الباهر الحسن الرواء بالشمس ،

(١) استن : انتشر .

(٢) زفيفه : بريقه .

(٣) اقتداء الطير : فتحها أعينها وتغميضها .

(٤) رأل : ولد النعامة .

يخب^(٨) : من الحب وهو نوع من غدو الجبال ، وخيب مضطربة في سيرها من السرعة ، أي إن ظلها من مرعتها
يضطرب اضطراب الرأل .

(٥) موفق : من أوفق السهم إذا جعل فوقه في الوتر

(٦) عرصاتها : ج - عرصة : ساحة الدار .

(٧) تعجم^(٧) : تفصح . والاعجام تنقيط الحروف ومنها الحروف المعجمة أي المنقطة .

(٨) الحيا : المطر .

وتشبيه المهيب الماضي في الأمور بالسيف ، وتشبيه العالي الهمة بالنجم ، وتشبيه
الحليم الركين بالجبل ، وتشبيه الحبي بالبكر ، وتشبيه العزيز الصعب المرام بالمتوكل
في الجبال والسامي في العلو ، وتشبيه الفاتت بالحلم ، وبأمس الذاهب . وتشبيه
أضداد هذه المعاني بأشكالها على هذا القياس : كاللثيم بالكلب ، والجبان
بالصَّفرد^(١) ، والطائش بالفراش ، والدليل بالنقد وبالوتد ، والقاسي بالحديد
والصخر .

وقد فاز قوم بخلالٍ شهرُوا بها من الخير والشر وصاروا أعلاماً فيها فربما شبه
بهم فيكونون في المعاني التي احتوا عليها وذُكروا بشهرتها نجوماً يُقتدى بهم ،
وأعلاماً يشارُ إليهم كالسموأل في الرفاء ، وحاتم في السخاء ، والأحنف في
الحلم ، وسحبان في البلاغة ، وقيس في الخطابة ، ولقمان في الحكمة ، فهم في
التشبيه يجرون مجرى ما قدمنا ذكره من البحر والحيا والشمس والقمر والسيف ،
ويكون التشبيه بهم مدحاً كالتشبيه بها ، وكذلك أضدادها . وقوم يذمون فيما
شهرُوا به ، يشبه بهم في حال الذم ، كما يشبه بهؤلاء في حال المدح : كباقل في
العي ، وهنبقة في الحمق ، والكسعى في الندامة ، والمنزوف صرطاً في الجبن .

فالشاعر الحاذق يمزج بين هذه المعاني في التشبيهات لتكثر شواهدا ويتأكد
حسنها ، ويتوقى الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الإبداع فيها
والتلطيف لها لئلا يكون كالشيء المُعاد المملول .

أدوات التشبيه

فما كان من التشبيه صادقاً قلت في وصفه كأنه أو قلت ككذا ، وما قارب
الصدق قلت فيه تراه أو تخاله أو يكاد . فمن التشبيه الصادق قول امرئ القيس :

(١) الصَّفرد : طائر جبان يتعلق باغصان الشجر من فرط جبنه .

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لُقُفَالُ^(١)

فشبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل للمصباح كتضاؤل المصابيح له . وقال : (تشب لُقُفَالُ) لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مصيف إلى مشى ، ومن مشى إلى مربع أوقدت نيراناً على قدر كثرة منازلها وقلتها ليتهدى بها ، فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها في مكان بعد مكان على حسب منازل القفال من أحياء العرب ، ويتهدى بالنجوم كما يتهدي القفال بالنيران الموقدة لهم .

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكقول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة^(٢) ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

وكقوله أيضاً :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأني عنك واسعُ
خطاطيف حجن في جبال متينة تمد بها أيلرُ إليك نوازعُ^(٣)

وكقوله :

وإنك غيث ينعش الناس سيبه^(٤) وسيف أعيرته المنية قاطع

وكقول الأعشى :

كالهندواني لا يخزيك مشهدةُ وسط السيوفِ إذا ما تُضربُ البهمُ

(١) تشب لُقُفَالُ : توقد للقوافل العائدة إلى أماكنها .

(٢) سورة : منزلة رفيعة .

(٣) نوازعُ : ممتدة وقاصدة .

(٤) سيبه : عطاؤه .

وكقول زهير :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ كنتَ المنيرَ لليلةِ البدرِ
ولأنتَ أجودُ بالعطاء من الـ ريانَ لما جادَ بالقطرِ
ولأنتَ أشجعُ من أسامةٍ إذ رأبَ الصريخَ ولجَّ في الذعرِ
ولأنتَ أحياءُ من مخدَّرٍ عذراءَ تقطنُ جانبَ الخدرِ
ولأنتَ أبينُ حينَ تنطقُ من لقمانَ لما عيَّ بالمكرِ

وكقول النابغة الجعدي :

فقد بليتُ وأفناني الزمانُ كما يُفني ثقلُبُ أقطارِ الرُحى القُطبا^(١)
وقال الراعي ، ^(٢)

وكالسيفِ إن لايتَّهَ لأنَّ مثَّه وحدَّاهُ إنَّ خاشنَّه خَشِنانِ

وكقول الراعي :

فما أمُّ عبد الله إلا عطيةٌ من الله أعطاهَا امرءاً هو شاكِرُ
هي الشَّمسُ وافاهَا الهلالُ بنوهُما نجومُ بآفاقِ السماءِ نظائرُ
تذكرها المعروف وهي حية وذو اللسبِ أحياناً مع الحلمِ ذاكِرُ
كما استقبلت غيثاً جنوبٌ ضعيفٌ فأسبَلَ ريانَ الغمامةِ ماطرُ

(١) ثقلُبُ أقطارِ الرُحى القُطبا : أين ان الزمان يفني الانسان كما تغني الرُحى بتقلبها ما يوضع تحتها من الحب وغيره فتطحنه .

(٢) الراعي : راعي الابل عبيد بن حصين ، كان من الرجال العرب ووجوه قومه ، هاجى جريراً . فغلبه جرير .

(طبقات الشعراء ابن سلام طبع محمود شاكر ١/٥٠٢ (الاغانى ١٧١/٢) .

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئاً وسرعة فكقول الراعي :

كأن يديها بعد ما انضسم بدنها وصوب حاد بالركاب يسوق^(١)
يدا ماتح عجلان رخي ملاطه له بكرة تحت الرشاء فلوق^(٢)

وكقول امرئ القيس :

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها حذف أعسرا^(٣)

وكقول الآخر :

كأنما الرجلان واليدان طالبتا وثر وهاربان^(٤)

وكقول الأخطل :

وهن عند اغترار القوم ثورثها يرهقن مجتمع الأعناق والركب
فهن ثمت يزفى قذف أرجلها إهذاب أيد بها يضرين كالعذب^(٥)
كلمع أيدي مشاكيل مثلبة ينعين فنيان ضرس الدهر والخطب

وكقول حميد بن ثور :

من كلّ يعمل يظل زمامها يسعى كما هرب الشجاع المنقر

(١) بدنأ : البدن : النوق .

(٢) ماتح : يُقال الأبل تمتح في سيرها أي تتروح بإيديها .

ملاطه : كتفه .

الرشاء : الحبل ، فلوق : مشقق

(٣) النجل : الرمي بالشيء . والحذف الرمي بالحصى والنوى .

(٤) الوثر : الثار .

(٥) ثمت : حين .

يزفى : الزفى : الدفع .

إهذاب : الاهذاب : السرعة .

الضرى : العمل الدائب المستمر .

العذب : السوط .

وكقول الشماخ .

وكلهن يباري ثني مطرد^(١) كحبة الطود ولى غير مطرود

وكقول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمح اليدين في حيي مكلل^(٢)

وأما تشبيه الشيء لونا فكقول الأعشى .

وسبيثة ما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها^(٣)
وكقول حميد بن ثور :

والليل قد ظهرت نحيزته والشمس في صفراء كالورس^(٤)

وكقول الشماخ :

إذا ما الليل كان الصبح فيه أشق كمفرق الرأس الدهين^(٥)

وكقول عبيد بن الأبرص :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لمّاح

(١) ثني : زمام .

(٢) خبي : الحبي : العارض المرتفع وقيل القريب .
المكلل : المنتشر في جوانب السماء بعضه فوق بعض .

(٣) جربالها : أي شربت ما فيها .

(٤) نحيزته : نسيج شبه بالخزام .

الورس : نبات اصفر اللون .

(٥) الدهين : المطيب بأنواع الدهون .

وكقول زهير :

زجرت عليه حرّة أرحبيةً وقد صار لون الليل مثل الأرندج^(١)

وكقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدولهً عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

وكقول كعب بن زهير :

وليلةً مشتاقٍ كأن نجومها تفرقن منها في طيالة خضرٍ

وكقول ذي الرمة :

وليلٍ كسربال الغراب ادرعتهُ إليك كما احتثّ اليمامة أجدل^(٢)

وكقول ابن هرمة :

وقد لاح للساري الذي كحلّ السرى على أخريات الليل فتقّ مشهراً

كلون الحصان الأنبط البطن قائماً تمايل عنه الجمل واللون أشقر^(٣)

وكقوله :

إلى أن يشقّ الليل وردّ كأنه وراء الدجى جاد أغرّ جواد

وأما تشبيه الشيء بالشيء صوتاً فكقول الشماخ :

أجدّ كأن صريفها بسديسها في اليد صارخةً صرير الأخطب^(٤)

(١) حرّة أرحبية : الحرّة : البعيرة .

أرحبية : نسبة الى ارحب .

الأرندج : الدارس . او الأسود .

(٢) احتثّ : طارد فأسرعت هرباً منه .

الأجدل : الصقر .

(٣) الأنبط : الفرس الأبيض البطن والصدر .

الجمل : ما علاه .

(٤) الصريف : صوت البكرة .

الأخطب : الصقر .

وكقول الراعي :

كأن دويّ الحليّ تحت ثيابها حصادُ السفا لاقى الرياح الزعازعا^(١)

وكقول الشماخ :

كأن نهيفهن بكل فجّ إذا ارتحلوا تأوّه نائحات^(٢)
وكقوله :

إذا أنبض الراموان عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
وكقول الأعشبي :

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرَقٍ زجلٍ^(٣)
وأما الابتداء بما يحسّ السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استتمامه فكقول
النابغة :

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

فقدم في هذا البيت معنى ما تحلّق الطير من أجله ، ثم أوضحه بقوله :

يصاحبنهم حتى يغرنّ مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهنّ خلف القوم زوراً كأنها جلوس شيوخ في مسوك الأرائب^(٤)
جوانح قد أيقنّ أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أولّ غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرضوا الخطي فوق الكواثب^(٥)
وقول الآخر :

لعمرك ما الناس أثنوا عليك ولا مدحوك ولا عظّموا

(١) السفا : شجر له شوك .

(٢) نهيفهنّ : انيهنّ .

(٣) عِشْرَق : شجرة إذا مرّت بها الريح سمع لها خشخشة .

زجلّ : الصوت الرفيع العالي .

(٤) في الديوان : تراهنّ خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك المراتب .

(٥) الخطي : الرماح . الكواثب : جمع كاثبة : ما تقع عليه يد الفارس من أصل عنق الفرس إلى ما بين الكتفين .

ولو انهم وجدوا مسلكا إلى أن يعيسوك ما أحجموا

فقدم معنى ما ساق إليه الابتداء ، فقال في تمامه :

ولكن صبرت لما ألزموك وجُدت بما لم يكن يلزمُ

وأنت بفضلك أَلجأتهم إلى أن يقولوا وأن يُعظموا

وأما التعريض الذي ينوب عن التصريح ، والاختصار الذي ينوب عن

الإطالة . فكقول عمرو بن معدي كرب :

فلو أن قومي أنطقنني رماحهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجزت^(١)

أي لو أن قومي اعتنوا في القتال ، وصدقوا المصاع ، وطعنوا أعداءهم

برماحهم فأنطقنني بمدحهم وذكر حسن بلائهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجزت أي

شقت لساني كما يجز لسان الفصيل ، يريد أسكتنني .

وكقول الآخر في معناه :

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفتنم بصحراء الغمير القوافيا

وكقول قيس بن خويلد في ضده :

وكنا أناساً أنطقنا سيوفنا لنا في لقاء القوم جدٌ وكوكبٌ

وكقول الآخر :

لعمري لنعم الحيُّ حيُّ بني كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلبِ

يقول : إذا ريعتُ صاحبة الخلخال فأبدت ساقها وشمرت للهرب . .

والقلب السوار تبديه المرأة وتخفي الخلخال إذا لبستهن . وقد قيل في معنى هذا

البيت أيضاً إن المرأة إذا ريعت لبست الخلخال في يدها دهشاً .

(١) أجزت : شقت اللسان واسكتته .

وكقول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رايتني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما
وكقول لبيد :

تمنى ابتساي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ومن الاختصار قول لبيد :

وبنو الريان أعداء للآ وعلى السنهم ذلت نعم^(١)
زينت أحسابهم أنسابهم وكذاك الحلم زين للكرم

ومن المدح البليغ الموجز قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجراً
ساحة ذا وبراً ذا ووفاء ذا وتأمل ذا إذا صحا وإذا سكر

وكقول محمد بن بشير الخارجي :^(٢)

يا أيها المتمني أن يكون فتىً مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلاً
أعدد نظائر أخلاق عددن له هل سب من أحلم أو سب أو بخلا

وكقول الآخر :

علم الغيث الندى حتى إذا ما حكاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقرر بالندى وله الليث مقر بالجلد

وكقول الآخر :

يامن نؤمل أن تكون خصاله كخصال عبدالله أنصت واستمع

(١) في الديوان :

وبنو الريان لا ياتون لا وعلى السنهم خفت نعم .

(٢) محمود بن بشير الخارجي شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان يقيم في بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

فلأنصحنك في المشورة والذي حجّ الحجيج إليه فاقبلْ أوفدِ
أصدقْ وعفْ وبِرْ واصبر واحتمل واحلم وكفّ ودارِ واسمع واشجّ

وكقول الآخر :

شبه الغيث فيه والليث والبد ر فسمح ومحرب وجميا

فهذه أمثلة لأنواع التشبيهات التي وعدنا شرحها ، وفي كتاب « تهذيب
الطبع » ما يسد الخلل الذي فيها ، ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به من ها
الفن إن شاء الله تعالى .

الأشعار المحكمة وأضدادها

ونذكر الآن أمثلةً للأشعار المحكمة الرصف ، المستوفاة المعاني ، السلسلة الألفاظ ، الحسنة الديباجة ، وأمثلة لأضدادها . وننبه على الخلل الواقع فيها ، ونذكر التي قد زادت قريحة قائلها فيها على عقولهم ، والأبيات التي أغرق قائلوها فيما ضمنوها من المعاني ، والأبيات التي قصروا فيها عن الغايات التي جروا إليها في الفنون التي وصفوها ، والقوافي القلقة في مواضعها ، والقوافي المتمكنة في مواقعها ، والألفاظ المستكرهة ، النافرة ، الشائنة للمعاني التي اشتملت عليها ، والمعاني المسترذلة الشائنة للألفاظ المشغولة بها . والأبيات الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلاً ، والأبيات القبيحة نسجاً وعبارة ، العجيبة معنى وحكمة وإصابة .

سنن العرب وتقاليدها :

وأمثلة لسنن العرب المستعملة بينها ، التي لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، كإمساك العرب عن بكاء قتلاها حتى تطلب بثأرها ، فإذا أدركته بكت حيثئذ قتلاها . وفي هذا المعنى :

من كان مسروراً يمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجهه نهاراً^(١)

(١) الأبيات للربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبسي ضمن أبيات أخرى أوردها أبو عبيدة في =

يجسد النساء جواسراً يندبهن يلطمهن أوجههن بالأسحار
قد كُنَّ يَكْنُنُ الوجوه تستراً فالآن حين برزن للنُّظَار^(١)
يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك فليستدل بكاء نساينا وندبهن إياه على
أنا قد أخذنا بثأرنا وقتلنا قاتله .

وككيهم - إذا أصاب إبلهم العرُّ والجرب - السليم منها ليذهب العرُّ عن
السقيم . وفي ذلك يقول النابغة ممتثلاً :

يكلِّفني ذنب امرئ وتركته كذي العرِّ يَكْوِي غيره وهو راتع^(٢)
وكحكمهم إذا أحب الرجل منهم امرأة وأحبته ، فلم يشقُّ برقعها و(لم) تشق
هي رداءه فإن حبهما يفسدُ ، وإذا فعلاه دام أمرهما . وفي ذلك يقول عبد بني
الحساس سحيم :

فكم قد شققنا من رداء محبِّرٍ ومن برقع عن طفلةٍ غيرِ عانسٍ
إذا شقُّ برِّد شقٌّ بالبرد مثله دواليك حتى كلنا غير لابسٍ

وكتعليقهم الحلي والجلال على السليم ليفيق . وفي ذلك يقول النابغة :
يسهدُّ من ليل التمام سليمها لحلى النساء في يديه قعاقع
ويقول رجل من عذرة :
كأنني سليمٌ ناله كلُّمُ حية ترى حوله حُلِّي النساء موضعا^(٣)

= النقائض اولها .

نام الخليل وما اغمض حارٍ من سبيء النبا الجليل الساري .

(١) يَكْنُنُ : يسترن ويخفين .

(٢) ذي العرِّ : أي البعير الجرب .

راتع : يأكل لاهياً منعياً .

(٣) كلُّمُ : جرح .

وكفقتهم عين الفحل إذا بلغت إبلٌ أحدهم ألفاً ، فإن زادت عن الألف فقأوا العين الأخرى ، يقولون إن ذلك يدفع عنها الغارة والعين . وفي ذلك يقول قائلهم يشكر ربه على ما وهب له :

وَهَبَتْهَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ يَفْقَأُ فِيهَا أَعْيُنَ الْبَعْرَانِ
وقال بعض العرب ممن أدرك الإسلام يذكر أفعالهم :
وَكَانَ شَكَرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُنَنِ كَيِّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَأَ الْأَعْيُنَ
وكسقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو ، ففي ذلك يقول القائل :

يَا لَيْتَ أَنْ لِقَلْبِي مِنْ يِعْلَلُهُ أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سِلْوَانًا
وقال آخر :

شَرَبْتُ عَلَى سِلْوَانَةٍ مَاءَ مَزْنَةٍ فَلَا وَجْدِيذَ الْعَيْشِ يَا مَيِّ مَا أَسْلُو^(١)
وكإيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ناراً ، ويقولون : أبعد الله وأسحقه . وأوقد ناراً لإثره . وفي ذلك يقول شاعرهم .

وَذِمَّةُ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ نَكُنْ لِنُوقِدْ نَاراً إِثْرَهُمْ لِلتَّنْدَمِ
وكضربهم الثور إذا امتنعت البقر من الماء ، ويقولون إن الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشراب . قال الأعشى :

فِيئْتِي وَمَا كَلَفْتُمُونِي وَرُبُّكُمْ لِيَعْلَمَ مِنْ أَمْسَى أَحَقُّ وَأَحْوَبَا^(٢)
لكالبثور والجنى يركبُ ظهرة
وما ذنبه أن عافت الماء باقر
وما إن تعاف الماء إلا ليُضربا

(١) المزة : المطر الخفيف .

(٢) أحوبا : صار إلى الإثم .

وقال نهشل بن حري :

أُتْرِكُ عامراً وبنو عديٍّ وتغرّم دارمٌ وهم براءُ
كذاك الثور يُضرب بالهراوي إذا ما عافت البقر الظماءُ
وكزعمهم أن المِقلات - وهي التي لا يبقى لها ولدٌ - إذا وطئت قتيلاً شريفاً
بقي ولدها . وفي ذلك يقول القائل :

تظل مقاليتُ النساء يطأنه يقلن ألا يُلقى على المرء مئزرُ
وقال الكميّ :

وتظل المؤزراتُ المقاليتُ يطلن القعودَ بعد القيامِ
وإنما يفعل النساء ذلك بالشريف إذا كان مقتولاً غدرأً أو قوة .
وكزعمهم أن الرجل إذا خدرت رجله فذكر (أحب الناس إليه) ذهب عنه
الخدر .

وقال كثير :

إذا خدرت رجلي ذكرْتُكَ أَشْتَفِي بِذِكْرِكَ مِنْ خَدَرٍ بِهَا فِيهُونُ
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب :
صبُّ محبٍّ إذا ما رجله خدرت نادى كُنَيْسَةً حَتَّى يَذْهَبَ الْخَدْرُ
وكحذف الصبي منهم سِنَّهُ إذا سقطت في عين الشمس ، وقوله ، أبدليني
بها أحسن منها ، وليجر في ظلمها إِيَّاتُكَ^(١) .

سقتَه إِياءَ الشمسِ إِلَّا لثَاتَهُ أَسَفٌ وَلَمْ يَكْمُدْ عَلَيْهِ بِإِثْمِهِ^(٢)
وقال أبو دؤاد :

ألقى عليه إِياءَ الشمسِ أدرانا

(١) إِيَّاتُكَ : حرارتك .

(٢) الإثم : الكحل .

وزعم العرب أن الصبي إذا فعل ذلك لم تنبت أسنانه عوجاً ولا ثعلماً . وقال
طرفة بن العبد في ذلك :

بدلته الشمسُ من منبته برداً أبيض مصقولاً الأشر^(١)
وكزعمهم أن المهقوع^(٢) - وهو الفرس الذي به هقعة - وهي دائرة تكون
بالفرس فيقال فرس مهقوع إذا ركبته رجل فعرق الفرس اغتلمت امرأته وطمحت إلى
غير بعلها . وقال بعض العرب لصاحب فرس مهقوع :
إذا عرق المهقوعُ بالمرءِ أنعظت حليلته وازداد حرّاً عجائها^(٣)
فأجابه :

وقد يركب المهقوع من لست مثله وقد يركب المهقوع زوج حسان
كعقدهم السلع والعُشر^(٤) في أذنان الثيران ؛ وإضرارهم النيران فيها ،
وإصعادهم إياها على تلك الحالة في جبل يستسقون بذلك ويدعون الله . وهذا إذا
حبست السماء قطرها . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

سنةٌ أزمةٌ تخيلُ بالنا س ترى للعضاء فيها صريرا^(٥)
لاعلى كوكب نوء ولا ريح جنوب ولا ترى طحرورا^(٦)
ويسوقون باقر السهل للطور مهازيل خشية أن تبورا
سلعُ ما ومثله عُشرُ ما عائلُ وعالت البيقورا^(٧)

(١) الأشر : الاسنان الرقيقة المحددة .

(٢) المهقوع : كما ورد في لسان العرب :

« الهقعة هي دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الحزام ، ويُقال إن المهقوع لا يُسبق أبداً » .

(٣) انعظت : أي طمحت إلى غير زوجها كي تساكته .

(٤) السلع والعُشر : ضربان من الشجر .

(٥) العضاء : كل شجر له شوك .

(٦) طحرورا : قطعة من السحاب .

(٧) البيقورا : البقرة

أي أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر . وفي هذا المعنى للورل
الطائي :

لا درّ درّ رجالٍ خاب سعيهمُ يستمطرونَ لدى الأزمات بالعُشرِ
جاعِلُ أنتَ بيقوراً مُسلَّعةً ذريعةً لك بين الله والمطر

وكزعهم أن من ولد في القمر رجعت قلفته إلى وراء . فكان كالمختون .
دخل امرؤ القيس على قيصر الحمام فرآه فقال فيه :

إنسي حلفت يميناً غير كاذبةٍ إنك أقلقُ إلا ما جنى القمر^(١)
إذا طعنت به مالت عمامتهُ كما تجمع تحت الفلكة الوبر

وكعقدهم خيطاً يسمونه « الرّثم »^(٢) في غصن شجرة أو ساقها ، إذا سافر
أحدهم وتفقد ذلك الخيط عند رجوع المسافر منهم فإن وجده على حاله قضى بأن
أهله لم تخنه ، وإن رآه قد حل حكم بأنها قد خاتته . وأنشد في هذا المعنى :

هل ينفعنك اليوم أن همت بهم كثرة ما توصي وانعقاد الرّثم
وفي معناه أيضاً :

خاتته لما رأت شيئاً بمفرقه وغرو خلفها والعقدُ الرّثم
وقال الراجز :

به من الجوى لم وغرة عقد الرثم

وكزعهم أن الرجل إذا أراد قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن

(١) اقلقُ : الذي لم يَحْتَن .

(٢) الرّثم : هو شجر ، وكان الرجل إذا سافر عقد بعض اغصانه ببعض ، فإذا رجع من سفره واصابه على تلك الحال
قال : لم تخني امرأتي ، وإن اصابه قد انحل قال : خاتنتي .

يدخل فعثر كما ينهق الحمار ، ثم دخلها لم يصبه وباؤها . وقال عروة بن الورد في ذلك ، وكان خرج مع أصحاب له إلى خيبر يمتارون^(١) فخافوا وباءها ، فعشروا وأبى عروة أن يفعل ، فلما دخلوها وامتاروا وانصرفوا نحو بلادهم لم يبلغوا مكانهم إلا وعامتهم ميت أو مريض إلا عروة ، فقال :

لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق الحمير إنني لجزوع
فلا وآلت تلك النفوس ولا أتت على روضة الأجداد وهي جميع
وكزعمهم أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه الجن . وفي ذلك
يقول الشاعر :

ولا ينفع التعشير إن حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب

قال ابن الأعرابي : قلت لزيد بن كسوة : من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه جنات الحمى وعمار الدار ؟ فقال إي والله وشيطان الحماط ، وجان العشرة ، وغول القفر ، وكل الخوافي ، إي والله وتطفأ عنه نيران السعالي وتبوخ .

وكزعمهم إذا أرادت جنية صبي قوم فلم تقدر عليه ، من سن ثعلب أوسين هرة ، وأشباه ذلك . فلما رجعت إلى صواحباتها شرطاً من ذلك قالت : كانت عليه نقرة ثعالب وهررة ، والحيض حيض السمرة - وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة في حمرة دم الغزال ، فإذا يبس كان أسود فإذا ديف بالماء عاد أحمر كما كان ، ذلك يزابل صبيانهم . حين تلد المرأة تحطبه وجه الصبي ورأسه ، وتنقط وجه أمه ، تسميه نقطة الماء ، واسم هذا الخط « الدودم » فهذه الأشياء لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، وربما كانت لها نظائر في أشعار المحدثين من وصف أشياء تعرض في حالات

(١) يمتارون : يشترتون ويتعاونون حاجاتهم .

غامضة ، إذا لم تكن المعرفة بها متقدمة عسر استنباط معانيها واستبرد المسموع منها .
وكقول أبي تمام :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب^(١)
وكان القوم الذين وصفهم يتواعدون الجيش الذي كان بإزائهم
بالقتال ، وأن ميعاد فنائهم وقت نضج التين والعنب « وكانت مدة ذلك قريبة في
ذلك الوقت ، فلما ظفر بهم حَلَّى الطائي قولهم على جهة التقرير والشماتة ، ولولا
ما ذهب إليه في هذا المعنى لكان ما أورده من أبرد الكلام وأغثه ، على أن قوله :
« نضجت أعمارهم ، ليس بمستحسن ولا مقبول » .

الآيات المتفاوتة النسخ

فأما هذه الآيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسخ ، القبيحة العبارة ،
التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى :

أفي الطوف خفت عليّ الردى وكم من رد أهله لم يرم
يريد لم يرم أهله .
وكقول الراعي :

فلما أتاها حبرٌ بسلّاحه مضى غير مبهور ومنصله انتضى
يريد : وانتضى منصله .
وكقول عروة بن أذينة :

واسقِ العدو بكأسه واعلم له بالغيب أن قد كان قبل سقاها
واجزِ الكرامة من ترى أن لو له يوماً بذلت كرامة لجزاها

(١) أساد الشرى : اساد . ج : أسدٌ والشرى : القوة ذات البطش الشديد .

فقله في البيت الأول : « وأعلم له بالغيب » كلام غث و«له» رديئة الموقع
بشعة المسمع ، والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول : واجز الكرامة من ترى ، أن
لو بذلت له يوماً كرامة لجزاها .

كقله أيضاً :

وأعملت المطية في التصابي رهيص الخف دامية الأظل^(١)
أقول لها لهان علي فيما أحب فما اشتكاؤك أن تكلي
يريد : أقول لهان علي فيما أحب أن تكلي فما اشتكاؤك ؟

وكقول النابغة :

يصاحبهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
يريد من الضاريات الدوارب بالدماء ، وإنما يصح مثل هذا إذا التبس بما
قبله ، لأن الدماء جمع والدوارب جمع ، ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم
يلتبس ، وإن كانت هذه الكلمة حاضرة بين الكلمتين ، أعني بين الضاريات
والدوارب اللتين يجب ان تقرنا معاً .

وكقول النابغة أيضاً :

يثرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل^(٢)
وكقول الشماخ :

تخامض عن برد الوشاح إذا مشت تخامض حافي الخيل في الأمعر الوجي^(٣)

(١) الأظل : الخاصرة .

رهيص : ألم في الخف .

(٢) الكلاكل : الصدور .

(٣) تخامض : نوع من السير ترفع فيه الخيل خوفاً لصعوبة الارض .

الأمعر الوجي : الأمعر : المكان الغليظ الذي فيه صلابة وحجارة .

الوجي : الحفي .

يريد : تخامص حافي الخيل الوجى في الأمعر .

وكقول النابغة الجعدي :

وشمول قهوة بكارثها في التبشير من الصُّبح الأول

يريد : في التبشير الأول من الصبح .

وكقول ذي الرمة :

كأن اصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميسر أصوات الفراريج^(١)

يريد : كأن أصوات أواخر الميسر أصوات الفراريج من إيغالهن بنا . وكقوله أيضاً :

البُرْد عنه وهو من ذو جنونه أجاري تسهالك وصوت صلاصل^(٢)

يريد : وهو من جنونه ذو أجاري

وكقول عمرو بن قميئة^(٣) .

لما رأت سانيد ما استعبرت الله درّ اليوم من لامها

يريد : الله در من لامها اليوم .

(١) الميسر : شجر تُتخذ منه الرّحال .

(٢) البُرْد : من الثياب وجمعه برود .

أجاري : أي الجري .

تسهالك : عدو شديد .

(٣) عمرو بن قميئة شاعر جاهلي من بني نعلبة بن بكر بن وائل ، عاصر امراً القيس وصاحبه في رحلته الى القسطنطينية . حياته غامضة - وتاريخه مجهول .

وكقول أبي حية النميري^(١) :

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً يهوديُّ يقاربُ أو يزِيلُ
يريد : كما خُطَّ الكتابُ يوماً بكفٍّ يهودي يقارب أو يزِيل .

وكقول امرأة من قيس :

لها أخوا في الحرب من لا أخا له إذا خاف يوماً نبوةً ودعاهما^(٢)
وكقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملُكاً أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه
فهذا هو الكلام الغث المستكره الغلق ، وكذلك ما تقدمه ، فلا تجعلن هذا
حجة وتجتنب ما أشبهه .

والذي يُحتملُ فيه بعضُ هذا إذا ورد في الشعر هو ما يضطر إليه الشاعر عند
اقتصاص خبرٍ أو حكايةٍ كلام إن أزيل عن جهته لم يجز ، ولم يكن صدقاً ولا يكون
للشاعر معه اختيار ، لأن الكلام يملكه حينئذ فيحتاج إلى اتباعه والانقياد له ، فأما
ما يمكن الشاعر فيه من تصريف القول وتهذيب الألفاظ واختصارها وتسهيل
مخارجها ، فلا عذر له عند الاتيان بمثل ما وصفناه من هذه الأبيات المتقدمة .

وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبرة تدبيراً يسلس له معه
القول ويطرد فيه المعنى . فبنى شعره على وزن يحتمل أن يُخشى بما يحتاج إلى
اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلطُ به ، أو نقص يحذفُ منه . وتكون الزيادة

(١) أبي حية النميري : اسمه الهيثم بن الربيع من قيس عيلان شاعر من غنصرمي الدولتين الاموية والعباسية توفي سنة
١٦٠ هـ .

(٢) نبوة : الجفوة .

والنقصان بسيرين غير مخدجين^(١) ؛ لما يستعان فيه بهما وتكون الألفاظ المزيـدة
غير خارجة من جنس ما يقتضيه ، بل تكون مؤيدة له ، وزائدة في رونقه وحسنه .
كقول الأعشى فيما اقتصه من خبر السموأل :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كرهاء الليل جرار^(٢)
بالأبلق الفسرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدّار^(٣)
إذ سامه خطّتي خسف فقال له أعرض عليّ كذا أسمعها حار
فقال : غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما فاختر وما فيهما حظٌ لمختار
فشكٌ غير قليل ثم قال له : اقل أسيرك إنني مانعٌ جاري
فإنّ له خلفاً إن كنت قاتله وإن قتلت كريماً غير غوّار
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنسٍ وأخوة مثله ليسوا بأشرار
جروا على أدبٍ مني فلا نرقُ ولا إذا شمّر حربٌ بأغمار^(٤)
وسوف يُخلفه إن كنت قاتله ربّ كريمٌ وبيضٌ ذات أطهار
لا سرهن لدينا ضائعٌ مذقُ وكائناتٍ إذا استودعن أسراري
فقال تقديمه إذ قام يقتله : أشرف سموأل فانظر للدم الجاري
أقتل ابنك صبراً أو تجيء بها طوعاً فأنكر هذا أي انكار
فشك أو داجه والصدر في مضضٍ عليه منظوياً كاللذع بالنار
واختار أدرعه أن لا يسبّ بها ولم يكن عهده فيها بختار^(٥)
وقال : لا أشتري عاراً بمكرمةٍ فاختر مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قديماً ، شيمةٌ خلُقُ وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(١) مخدجين : الخدج : الفاء الناقصة ولدها قبل تمام الايام . المعنى هنا ناقصين .

(٢) جحفل : جيش .

(٣) بأغمار : بدوي نجدة .

(٤) يسبّ : أي بلحقه العار منها .

ختر : غدار

فانظر إلى استواء هذا الكلام ، وسهولة مخرجه ، وتمام معانيه وصدق الحكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذي أريدت له من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن . وتأمل لطف الأعشى فيما حكاه واختصره في قوله : « أقتل ابنك صبراً أو تحييه بها ، فأضمر ضمير الهاء في قوله : واختار أدراعه أن لا يسب بها ، فتلافى ذلك الخلل بهذا الشرح ، فاستغنى سامع هذه الأبيات عن استماع القصة فيها ، ولاشتاها على الخبر كله بأوجز كلام ، وأبلغ حكاية وأحسن تأليف ، وألطف إيماءة .

الأبيات التي اغرق قائلوها في معانيها

فأما الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها فكقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء نجدةً وتكرماً وإننا لترجو فوق ذلك مظهر^(١)
وكقول الطرماح^(٢) :

لو كان يُخْفَى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جذمة الوند^(٣)
وقوله :

ولو أن حرقوصاً يزقق مكة إذا نهلت منه تميم وعلت^(٤)
ولو أن برغوئاً على ظهر نملة يكر على صفي تميم لوئت
ولو جمعت عليا تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم مظللتها يوم الندى لاستظلت

(١) قال ابن قتيبة إن النابغة الجعدي جاء رسول الله (ص) وأنشده هذا البيت فقال رسول الله (ص) إن شاء الله .

(٢) الطرماح بن حكيم من شعراء الدولة الاموية عاش بالشام ، وانتقل الى الكوفة ، اعتنق مذهب الازارقة وكان
يكثر من الغريب في شعره . (الشعر والشعراء ، الاغانى ، خزائن الادب) .

(٣) جذمة الوند : اصله .

(٤) علت : شربت .

وكقول زهير :

أو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمٍ قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

أو كقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من السدر فوق الاتب منها لأثراً^(١)

وكقول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةً ناثراً لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكته بها كفى فأنهزت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وقول الآخر :

ضربتُه في الملتقى ضربةً فزال عن منكبه الكاهلُ

فصار ما بينهما رهوةً يمشي بها الرامح والنابل^(٢)

وقول أبي وجزة السعدي :^(٣)

ألا عللاني والمعللُ أروحُ وينطق ما شاح اللسان المسرحُ

بإجانة لو أنه خرَّ بازلُ من البُخت فيها ظل للشق يسبح^(٤)

(١) الذرّ : النمل الصغير .

الاتب : الجلد .

(٢) الرهوة : الجوية تكون في عملة القوم يسيل فيها ماء المطر وغيره .

(٣) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن أبي عبيد من بني بكر هوزان . كان شاعراً وراويّة للحديث . توفي بالمدينة سنة

١٣٠ هـ .

(٤) بإجانة : الماء المتغير الطعم واللون .

بازل : الجمل في تاسع سنه .

البُخت : الإبل الخراسانية .

وكقول النابغة :

وإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن لمنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجْنٍ في حبال متينة تمتد بها أيدي إليك نوازع
وإنما قال : « كالليل الذي هو مدركي » ولم يقل : كالصبح ، لأنه وصفه
في حال سخطه ، فشبهه بالليل وهو له ، فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة .

ومثله للفرزدق :

لقد خفت حتى لو رأى الموت مقبلاً ليأخذني والموت يكره زائراً
لكان من الحجاج أهون روعة إذا هو أغفى وهو سام نواظره
فانظر إلى لطفه في قوله : « إذا هو أغفى » ليكون أشد مبالغة في الوصف إذا
وصفه عند إغفاله بالموت ، فما ظنك به ناظراً متأملاً يقظاً ؟ ثم نزهه عن الإغفاء
فقال : « وهو سام نواظره » .

وكقول جرير :

ولو وُضِعَتْ فِجَاحُ بني نمير على خبيث الحديد إذاً لذاباً^(١)
إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً
وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي
أغرقوا فيها .

وقال أبو نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تُخلق

(١) فجاح : الفمحة حلقة الدبر أو واسمها .

وقال بكر بن النطاح :

لو صال من غضبٍ أبودلفٍ على بيض السيوف الذُبْنَ في الأغمار

قال :

قالوا وينظمُ فارسين بطعنه يوم الهياج ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلٌ إذا نظم الفوارس ميلا

قال : فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة
الرصف ، السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا
استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش	ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من يصيب	تمته ومن يخطىء يعمّر فيهم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة	يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم ^(١)
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله	ولكنني عن علم ما في غد عم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفرّه ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيخسل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوفّر لا يذمم ومن يفض قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه	يطيع العوالي ركبت كل لهدم ^(٢)
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه	يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يخترب بحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

(١) منسم : خف البعير .

(٢) لهدم : اللهدم من الاسنة . كل قاطع .

لهدمة : اي قطعة .

كقوله :

هنالك إن يُسْتَحْبَلُوا المسال يخبِلُوا
وفيههم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهُم
على مكثريهم حقٌّ من يعترِيَهُم
وإن جئتهم ألفت حول بيوتهم
وإن قام منهم حامل قال قاعدٌ
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
وما يكُ من خير أتوه فإنما
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وكقول أبي ذؤيب^(٣) :

أَمِينَ المنونِ وريبها تتوجع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
والنفسُ راغيةٌ إذا رغبها
والدهر ليس بمعتب من يَجْزَعُ
ألفت كلَّ تميميةٍ لا تَنْفَعُ
وإذا تردُّ إلى قليل تقنعُ
وكقول أبي قيس بن الأسلت^(٤) :

(١) يستخبِلُوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل زمن الشدة إبلاً فيشرب البانها وينتفع بأوبارها ، وما تلده في عام . فاذا أيسر رذها .

يسروا : من المسير .

(٢) وشيجه : أي شجره الذي يصنع منه الرماح .

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن عرث بن غزوم ، شاعر فحل من مخزومي الجاهلية والاسلام توفي سنة ٧٢ هـ .

(ابن سلام ١٠٢ - ١١٠) (الشعر والشعراء ٦٣٥)

(الاغانى ج ٥٦٦ - ٦٢)

الخزانة (٢٩١ / ١)

(٤) أبو قيس بن الأسلت ، والاسلت لقب أبيه . واسمه عامر بن جشم أحد شعراء الأوس ورؤسائها في الجاهلية .

اسلم وقتل يوم القادسية . (الاغانى ١٥ / ١٥٤ - ١٦٠)

قالت ولم تقصد لقليل الخنا
 واستنكرت لونا له شاحبا
 من يذق الحرب يجد طعمها
 قد حصت البيضة رأسي فما
 أسعى على جل بني مالك
 أعددت للأعداء فضفاضة
 أحفرها عني بذي رونق
 صدق حسام وادق حده
 بز امرئ مستبسل حاذر
 الكيس والقوة خير من الإ
 ليس قطاً مثل قطي ولا الم
 لا نالم القتل ونجزي به الأ
 بين يدي رجراجة فخمة
 كأنهم أسد لدى أشبل

مهلاً فقد أبلغت أسماعي^(١)
 والحرب غول ذات أوجاع
 مرأ وتبركه بجعجاع^(٢)
 أطلع نوماً غير تهجاع
 كل امرئ في شأنه ساع
 موضونة كالنهي بالقاع^(٣)
 أبيض مثل الملح قطاع
 ومارن أسمر قرأع
 للدهر جلد غير مجزاع
 دهان والفكة والهاع^(٤)
 رعي في الأقوام كالراعي^(٥)
 عداء كيل الصاع بالصاع
 ذات عرانيين ودفاع^(٦)
 تهتز في غيل وأجزاع^(٧)

-
- (١) الخنا : الفحش .
 (٢) جمجاع : أتعاب و اوجاع .
 (٣) الموضونة : الدرع المنسوجة .
 (٤) الادهان : المنافقة .
 الفكة : الضعف .
 الهاع : شدة الحرص .
 (٥) قطاً مثل قطي : اي ليس الكثير كالقليل .
 (٦) رجراجة : كتيبة مثقلة بالسلاح .
 عرانيين : رؤساء وقواد .
 دفاع : مدافعون .
 (٧) غيل : اجمة .
 انجزاع : ج . جزع . وهو الجانب .

هَلَّا سَأَلْتُ الْقَوْمَ إِذْ قَلَّصْتُ
هَلْ أَبْذَلُ الْمَالَ عَلَى حَقِّهِ
وَأَضْرِبُ الْقَوْنُسَ يَوْمَ الْوَعَى
وَكَقُولِ النَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ :

لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَرَأْبَنِي
فَصَوَّلُ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَ مَا
كَأَنَّ مُحِطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةً
تَدَارِكُ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ
يُودُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا
وَكَقُولِ عَنْتَرَةَ :

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عِبَسٍ مَنْصَبًا
وَإِذَا الْكَتِيَّةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَّتْ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ ، وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا
حِينَ النِّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلُنَا
وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ
بَكَرْتُ تَخَوَّفَنِي الْحَتُوفَ كَأَنَّنِي

شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصَلِ
أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخَوِّلٍ^(٣)
فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيُصَلِّ
أَوْ لَا أَوْكُلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
أَشَدُّ ، وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنْكُ أَنْزَلِ
وَيَفْرُ كُلُّ مُضِلٍّ مُسْتَوَهِّلٍ^(٤)
حَتَّى أَنْسَلَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ^(٥)
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعَزَلِ

(١) قَلَّصْتُ : أَيِ خَصَيْتُ .

(٢) الْقَوْنُسُ : عِظَمٌ تَحْتَ نَاصِيَةِ الْفَرَسِ .

(٣) مُعَمٌّ مُخَوِّلٌ : مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى عَمٍّ أَوْ خَالَ .

(٤) مُسْتَوَهِّلٌ : أَيِ خَائِفٍ مُسْتَعْصَبٍ .

(٥) الطَّوَى : الْجَوْعُ .

فأجبتها : إن المنية منهلٌ
إن المنية لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ
والخيل ساهمةٌ الوجوه كأنما
تسقي فوارسها نقيعَ الحنظلِ
لا بُدُّ أن أسقى بذاك المنهلِ
مثلني إذا نزلوا بفضنك المنزلِ

وكقول الأسود بن يعفر^(١) :

ماذا أؤمِّلُ بعد آلٍ محرقٍ
أرضٍ تخيرها لطيبٍ مقلها
جرت الرياح على محلٍ ديارهم
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشةٍ
إمّا تربني قد بليت وغازني
وعصيت أصحاب اللذاذة والصبا
فلقد أروح إلى التجار مرجلاً
تركوا منازلهم وبعد . إيادٍ
كعبٌ بنُ مامة وابنُ أم دؤاد
فكأنما كانوا على ميعاد
في ظلٍّ ملكٍ ثابتٍ الأوتاد
ما نيل من بصري ومن أجلادي
وأطعت عاذلتي وذلَّ قيادي
مذلاً بمالي ليناً أجيادي

وكقول الخنساء :

لو أن للدهر مالا كان مُتِلِدَةً
آبي النصيحة حمالُ العظيمة متلاً
حامِي الحقيقة نَسَّالُ الوديقة
ربَّاءُ مرقبةٍ ، مناعٌ مخلقةٍ
لكان للدهر صخرٌ مالٌ قُنْيَانُ^(٢)
فُ الكريمة لا سقط ولا وأن
مِعْتاقُ الوثيقة جلدٌ غيرُ ثُنْيَانُ^(٣)
ورَّاد مشربةٌ ، قطاع أقرانٍ

(١) الأسود بن يعفر : ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل كان شاعراً فحلاً من فحول الجاهلية (ابن سلام ١٩٩) .

(٢) متلده : من التلبد أي المال القديم .

قنيان : أي مقتنى .

(٣) نَسَّالُ الوديقة : أي ينسل وقت الظهيرة

معتاق : كغير المعتق .

ثنيان : أي لا ينثني عن امر حتى يدركه .

يعطيك مالا تكاد النفس تبذله
شهاد أنجية ، حمال ألوية
التارك القرن مخضوباً أنامله

وكقول القطامي :

والعيش لا عيش إلا ما تقر به
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته

وفيهما يقول :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
فهن معترضات والحصى رمض
يتبعن سامية العينين تحسبها
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
وكفوله أيضاً :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه
فهن ينبذن من قول يصبن به
من مبلغ زفر القيسي مدحته

من التلاد وهوب غير منان^(١)
هباط أودية ، سرحان قيعان^(٢)
كان في ربطيه نضج أرقان^(٣)

عيناً ولا حال إلا سوف تثقل
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل^(٤)
وقد يكون من المستعجل الزلل

ولا الصدور على الأعجاز تنكل
والسريح ساكنة والظل معتدل
مجنونة أو ترى ما لا ترى الأيل
فقد يهون مع المستنجح العمل
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل

من يتقين ولا مكتومه بادي
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي^(٥)
من القطامي قولاً غير أفناد

(١) التلاد : المال القديم .

(٢) سرحان : ذئب .

(٣) ربطيه : الربطة ثوب ذو قطعتين .

أرقان : الزعفران والحناء .

(٤) الهبل : النكل .

(٥) الصادي : المعطشان .

إنسي وإن كان قومي ليس بينهم
 مثن عليك فما استيقنت معرفتي
 فلن أثيبك بالنعماء مشتمة
 فإن هجوتك ما تمت سكارمتي
 وإن قدرت على يوم جزيت به
 أبلغ ربيعة أعلاها وأسفلها
 نقرهم لهذميات نقدٌ بها
 ما كان خاط عليهم كل زراد^(١)
 وقد تعرض مني مقتلٌ بادي
 ولن أبدل إحساناً بإفساد
 وإن مدحت لقد أحسنت إصفادي
 والله يجعل أقواماً بمرصاد
 أنا وقيساً تواعدنا لميعاد
 ما كان خاط عليهم كل زراد^(٢)

وكقول ذي الرمة :

من آل أبي موسى ترى القوم حوله
 فما يغربون الضحك إلا تبسماً
 لدى ملك يعلو الرجال بضوئه
 إذا أمست الشعري العبور كأنها
 فما مرتع الجيران إلا جفانكم
 كأنهم الكراون أبصرون بازياً
 ولا ينبسون القول إلا تناجياً
 كما يهر البدر النجوم السوارياً
 مهاة علت من رمل يرين رابياً
 تبارون أنتم والشمال تبارياً^(٣)

وكقول سلامة بن جندل^(٤) :

سوى الثقاف قناها فهي محكمة
 كأنها بأكف القوم إذا لحقوا
 قليلة الزرع من سن وتركيب^(٥)
 مواتح البشر أو أشطان مطلوب^(٦)

(١) الهادي : نصلة السهم .

(٢) نقد : نقطع

زراد : من الزرد وهي هنا الدرع التي تصنع من حديد مزرد .

اللهذميات : السنان القاطعة

(٣) الجفان : الفصع التي توضع فيها الاطعمة .

(٤) سلامة بن جندل من شعراء الجاهلية ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة (طبقات الشعراء ١٣١)

(٥) الثقاف : خشبة قرية تسوى بها الرماح .

(٦) اشطان : حبال .

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارْخُ فَرْعٍ
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ

وكقول المغيرة بن حبياء :

فَإِنْ يَلِكُ عِبَارًا مَا لَقِيتُ فَرْجًا
وَلَمْ أَرَ ذَا عَيْشٍ يَدُومُ وَلَا أَرَى
وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْلَمُ مَكَانَ صَدِيقِهِ
وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي إِذَا كُنْتُ مَعْسِرًا
وَأَهْجُرُ خِلَانِي وَمَا خَانَ عَهْدَهُمْ
وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ تَرَى بِي حَاجَةً
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَالَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
جَعَلْتُ حَلِيفَ النَّفْسِ عَصْبًا وَنَثْرَةً
وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ أَمْرِيءَ لَا تَرَى لَهُ

وكقول الفرزدق :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا قَاتَلُوا الدَّهْرَ قَبْلَنَا
وَلَكِنْ فَجَعْنَا وَالرَّزِيئَةُ مِثْلُهُ
أَغْرُ أَبُو الْعَاصِي أَبَوْهُ كَأَنَّمَا
فَالَا تَكُنْ هَنْدُ بَكْتَهُ فَقَدْ بَكَتْ
وَإِنَّ أَبَا مِرْوَانَ بِشَرٍّ أَخَاكُمْ
وَمَا أَحَدٌ ذَا فَاقَةٍ كَانَ مِثْلَنَا

كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظُّنَابِيبَ
وَشَدَّ لَيْلٍ عَلَى جُرْدَاءِ سَرْحُوبٍ^(١)

أَتَى الْمَرْءُ يَوْمَ السُّوءِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
زَمَانَ الْغِنَى إِلَّا قَرِيبًا مَنِ الْفَقْرِ
وَمَنْ يَحْيَى لَا يَعْلَمُ بِلَاءَ مَنْ الدَّهْرِ
صَدِيقِي وَالْخِلَانُ أَنْ يَعْلَمُوا عُسْرِي
حَيَاءً وَإِكْرَامًا وَمَا بِي مِنْ كِبَرٍ
إِلَى أَحَدٍ دُونِي وَإِنْ كَانَ ذَا وَفَرٍ
وَصُدَّتْ وَجْهَهُ دُونَ أَرْحَامِهَا الْبَتْرِ^(٢)
وَأَزْرَقُ مَشْحُودًا كَحَافِيَةِ النَّسْرِ
وِظِيفَةٌ حَقٌّ فِي ثَنَاءٍ وَفِي أَجْرِ

بَشْيءٍ لَقَاتَلْنَا الْمَنِيَّةَ عَنْ بَشَرٍ
بَأْيِضٍ مِيمُونٍ النَّقِيَّةِ وَالْأَمْرِ
تَفَرَّجَتْ الْأَسْوَابُ عَنْ قَمَرٍ بِدْرِ
عَلَيْهِ الثَّرِيَا فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ
ثَوَى غَيْرَ مَتَبَوِّعٍ بَذْمٍ وَلَا غَدْرِ
إِلَيْهِ وَلَكِنْ لَا تَقِيَّةَ لِلدَّهْرِ

(١) الكور : الرجل باداته

الوجناء : الناقة . سرحوب : فرس طويلة جرداء الشعر

(٢) في البيت إقواء .

ألم ترَ أن الأرض هُدَّتْ جبالُها
ضربت ولم أظلم لبشرٍ بصارمٍ
أغرَّ صريحاً فلا أعوجَ أمتَه
ألست شحيحاً إن ركبَتك بعده

وأن نجسَ الليل بعدك لا تسري
شوى فرسٍ بين الجنازة والقبر
طويلاً أمرتَه الجياد على شَزَرٍ^(١)
ليوم رهانٍ لو غدوت معي تجري

وقال يرثى بنيه :

ولو كان البكاءُ يردُّ شيئاً
بنيَّ أصابهُمُ قدرُ المنايا
ولو كانوا بني جبلٍ فمانوا
إذا حنَّت نوارٌ تهيجُ مني
حنين الوالهيْن إذا ذكرنا
كأنَّ تشربُ العبراتِ منها
كأن الليل يحبسُه علينا
كأنَّ نجومَه شولٌ تشنى

على الباكي بكيت على صقوري
وما منهن من أحدٍ مجيري
لأمسي وهو مختشعُ الصُّخور
حرارة مثل ملتهب السَّعيرِ
فؤادينا اللذين مع القبور
هراقةُ شتتين على بَعيرٍ^(٢)
ضيرارٌ أو يكرُّ إلى نذورٍ
لأدهم في مباركها عقيرٍ^(٣)

وكفوله :

ومحفرة لا ماءَ فيها مهيبة
أناخ إليها أبناي ضيفي مقامة

لغمي بأعواد المنية بأبها
إلى عصبه لا تُستعارُ ثوابها

(١) أمته : من الامت وهو المكان المرتفع .

الشزر : النظر بطرف العين في غضب . وهو في الديوان :

أغرَّ صريحاً أبوه وأمه طويلاً أمرتَه الجياد على شزر

والصريحى : الخالص النسب .

(٢) شتتين : الشن : القربة الخلق الصغيرة .

(٣) شول : شالت بذنبها أي حركته ورفعته

عقير : لا يُولد له

وكانوا هم المال الذي لا أبيعه
وكم قاتل للجوع قد كان فيهم
إذا ذكرت أسماؤهم أو دعوتهم
وإني وأشرافي عليهم وما أرى
كراكر أرماح تجز عن بعد ما
إذا ذكرت عيني الذين هم لها
بنو الأرض قد كانوا بني فعزني
وداع علي الله لو مت قد رأى
ومن متمن أن أموت وقد بنت
بقيت وأبقت من قناتي مصيبي
على حدث لو أن سلمى أصابها
وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها

ودرعي إذا ما الحرب هرت كلابها
ومن حبة قد كان سماً لُعابها
تكاد حيازيمي تفر صلابها
كنفسي إذ هم في فؤادي لباها
أقيمت عواليها وشدت حرابها
قذى هيج مني بالبكاء انسكابها
عليهم بأجال المنايا كتابها
بدعوته ما يتقي لو يجابها
حياتي له شماً عظاماً قبابها
عشوزنة زوراء صمماً كعابها^(١)
بمثل بني انفض عنها هضابها^(٢)
كسير الجناح ما تدق عقابها

وكقول الراعي :

وإني وإياك والشكوى التي قصرت
لكالماء والظالع الصديان يطلبه
ضافي العطية راجيه وسائله
أزرى بأموالنا قوم أمرتهم

خطوي ونأيك والوجد السذي أجد
هو الشفاء له والسري لو يرد
سيان أفلح من يعطي ومن يعد
بالحق فينا فما أبقوا وما قصدوا

(١) عشوزنة : العمر الملتوي من كل شيء . الشديد الخلق . الصنب .

كعابها : عظامها .

(٢) انفض هضابها : أي فارقت شدتها وصلابتها .

أما الفقير الذي كانت حلوبته
واختل ذو الوفر والمثرون قد بقيت
فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم
وفق العيال فلم يترك له سبداً^(١)
علا التلاتل من أموالهم عقد
وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا

وكقول أبي النجم العجلي^(٢) :

والخيل تسبح بالكماق كأنها
يخرجن من رهج دوين ظلاله
يلفظن من وجع الشكيم وعجمه
كم من كريمة معشر أيمنها
إن الأعادي لن تنال قديمنا
كم في لجيم من أغر كأنه
بحر يكلل بالسديف جفانه
ومجرب خضل السنان إذا التقى
صديء القباء من الحديد كأنه
إنسا وجدك ما يكون سلاحنا
ناوى إلى خلق الحديد وفرح
طير نمطر من ظلال عماء
مثل الجنادب من حصي المعزاء
زبداء خلطن بياضه بدماء^(٣)
وتركن صاحبها بدار ثواء^(٤)
حتى تنال كواكب الجوازاء
صبح يشق طيالس الظلماء
حتى يموت شمال كل شتاء^(٥)
رجعت بخاطره صدور ظماء
جمل تعمدة عصيم هناء^(٦)
حجر الأكام ولا عصا الطرفاء
قُب تشوق نحو كل دُعاء^(٧)

(١) سبداً : أي قليل .

(٢) أبو النجم العجلي : هو الفضل بن قدامة أحد رجال الاسلام المتقدمين في الطبقة الاولى قال ابو عمرو بن العلاء

هو أبلغ من المعجاج ، وكان ينزل بسواد الكوفة . توفي سنة ١٣٠ هـ (الشعر والشعراء : ٥٨٤ - ٥٩١)

(الأغاني ٩ / ٧٣ - ٧٧) . (الخزائن ١ / ٧١ - ٧٢) .

(٣) الشكيم : وهي في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس .

(٤) أيمنها : أي جعلوها أيماً ، ارملة ،

(٥) السديف : من السدفة وهي الظلمة .

(٦) عصيم : من العصمة ، أي حفظه من الجوع .

(٧) قرح : من الخيل التي بلغت من العمر السنة الخامسة .

القب : الخيل الضامرة .

ولقد غدوّنَ على طهيّة غدوّة
تلكم . مراكبنا وفوق حباثنا
قدّرنا من خلق كأن شعاعها
تحمي الرماح لنا حمانا كلّ
إن السيوف تجيرنا ونجيرها
لا يشنين ولا نردّ حدودها
إننا لتعمل بالصفوف سيوفنا
حتى طرقن نساءنا بنساء
بيض الغضون سوابغ الأثناء
ثلج يطن على متون نهاء
وتبيح بعد مسارح الأحماء
كلّ يجير بعزّة ووفاء
عن حدّ كلّ كتيبة خرساء
عمل الحريق بياض الحلفاء

وكقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني .

ألا حيث عنا يا رُدّينا
رديّة لو رأيت غداة جئنا
فأرسلنا أبا عمرو ربيّاً
ودسّوا فارساً منهم عشاء
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا
تنادوا يا ليّهة إذ رأونا
سمعنا دعوة عن ظهر غيب
فلما أن تواقفنا قليلاً
فلما لم تدع قوساً وسهماً
تألّؤ مزنة برقت لأخرى
شددنا شدة فقتلت منهم
نحيها وإن كرمتم علينا
على أضماننا وقد احتوينا^(١)
فقال ألا انعموا بالقوم عينا
فلم نغدر بفارسهم لدينا
كمثل السيل نركب وازعينا
فقلنا أحسن صبراً جهينا
فجلنا جولة ثم أروعينا^(٢)
أنخنا للكلاكل فارتمينا^(٣)
مشينا نحوهم ومشوا إلينا
إذا حجلوا بأسياف ردينا^(٤)
ثلاثة فتية وقتلت قينا

(١) أضماننا : الأضم : الغضب

احتوينا : أي احتوينا الأموال والغنائم .

(٢) أروعينا : اقتنعنا ورجعنا .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) مزنة : مطر خفيف .

وشدُّوا شدةً أخرى فجرُّوا
 وكان أخي جوينُ ذا حفاظٍ
 فأبوا بالرماح مكسراتٍ
 وباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ
 وكقول المثقب العبدى^(٢) :

أفأطِمْ قبل بينك متعيني
 فلا تعددي مواعيدَ كاذباتٍ
 فإنني لو تعاندني شمالي
 إذاً لقطعتها ولقلت بيني
 وفيها يقول :

وإما أن تكون أخي بحقٍ
 وإلا فاطرِحنِي واتخذني
 فما أدري إذا يَمُمت أرضاً
 أأخير الذي أنا أبتغيه
 وكقول نهشل بن حري المازني^(٤) :

إننا مُحْيُوكُ يا سلمى فحيينا
 إننا بني نهشلٍ لا ندعي لأب
 إن تبدر غاية يوماً لمكرمةٍ
 وليس يهلك منا سيدٌ أبداً
 وإن سقيت كرامَ الناس فاسقينا
 عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
 تلقَ السوابقَ منا والمصلينا
 إلا افْتَلَيْنَا غلاماً سيداً فينا^(٥)

- (١) أحاحٌ : حزن ونواح .
 (٢) المثقب العبدى شاعر جاهلي من الفحول ، ممن اختار لهم الضبي في المفضليات .
 (٣) بينك : فراقك .
 (٤) نهشل بن حري المازني من المخضرمين كان شاعراً حسن الشعر ، بقي الى أيام معاوية . (الشعر والشعراء)
 (٥) افْتَلَيْنَا : رَبَّيْنَا وَنَشَأْنَا ، افْتَلَى : رَبَّى . .

إننا لنرخصُ يومَ السَّروعِ أنفسنا
بيضُ مفارقُنَا تغلبي مَراجِلُنَا
إنسي لمن معشرِ أُنسَى أوائلُهُمُ
لو كان في الألفِ مِنَّا واحدٌ فدَعُوا
إذا الكِماءُ تَنَحَّسُوا أن يَنالَهُمُ
ولا تَراهم وإن جَلَّست مَهيبَتُهُمُ
ونركب الكُرةَ أحياناً فيفرجه

ولسونسام بها في الأين أغلينا^(١)
نأسو بأموالنا آثار أيدينا
قولُ الكِماءِ ألا أين المحامونا
من فارسُ خالهم إياه يعنونا
حدُّ الظبابة وصلناها بأيدينا
مع البكاة على من فات يكونا
عنا الحفَظاء وأسيافُ تواتينا^(٢)

وكقول عدي بن زيد التميمي^(٣) :

كفى واعظاً للمرء أيام دهره
بليت وأبليت الرجال وأصبحت
فلا أنا بدعُ من حوادثٍ تعترى
فنفْسُكَ فاحفظها من الغيِّ والردي
وإن كانت النعماءُ عندك لا مريء
إذ أنت لم تنفع بودك أهله
إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلغ
عن المرء لا نسأل وأبصرُ قريته
إذا أنت طالبت الرجال نوالهم
ستدرك من ذي الفحش حقك كله

تروحُ له بالواعظات وتغتدي
سنون طوالُ قد أتت دون مولدي
رجالاً عرت من مثل يؤسى وأسعد^(٤)
متى تغوها يغو السذي بك يقتدي
فمثلاً بها فاجز المطالب أو زد
ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد
وقل مثلما قالوا ولا تتزيد^(٥)
فإن القرين بالمقارن مقتد
فعفٌ ولا تطلبُ بجهدٍ فتتكدر
بحلمك في رفقٍ ولما تشدد

(١) الأين : التعب .

(٢) تواتينا : تطلوعنا .

(٣) عدي بن زيد التميمي شاعر نصراني سكن الحيرة والعراق واتصل بالنعيمان وكسرى عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة في الجاهلية . (طبقات فحول الشعراء ١١٥) لا تلغُ : لا تكثر من التلوع والنشوق .

(٤) وردت (يؤسى وأنعم) ، والتصحيح من الجمهرة تحقيق البجاوي ص ٤٨٩ وأسعد : جمع سعد : وهو من اليمن

والخير .

فلا تقصرون من سعي من قد ورثته
وبالصدق فانطق إن نطقتم ولا تلم
عسى سائل ذو حاجة إن منعه
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله
وما استطعت من خير لنفسك فازدد
وذا الظم فاذممه وذا الحميد فاحمديه
من اليوم سؤالاً أن يُيسر في غد
على المرء من وقع الحسام المهند
وقام جناة الشر للشر فاقعد

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(١) :

تُعيرنا أننا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا أننا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره
رسا أصله تحت الثرى وسما به
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
يقصّر حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حنف أنفه
تسيل على حد الطبابة نفوسنا
ونشكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيد منا خلا قام سيد
وما أخمدت نار لنا دون طارق
وأيامنا مشهودة في عدونا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معودة ألا تسأل نصالها

فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزيز وجار الأكثرين ذليل
منيع يرد الطرف وهو قليل
إلى النجم فرع لا ينال طويل
إذا ما رأسه عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا طل منا حيث كان قتيل
وليست على غير الحديد تسيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قول لما قال الكرام فعول
ولا ذمنا في النازلين نزول
لها غرر معلومة وحجول
بها من قراع الدارين فلول
فتغمد حتى يستباح قبيل

(١) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر اسلامي .

وكقول مروان بن أبي حفصة^(١) :

بنسو مطر يوم اللقاء كأنهم	أسود لها في غيل خفسان أشبل
هم المانعون الجار حتى كأنما	لجارهم بين السماكين منزل ^(٢)
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن	كأولهم في الجاهلية أول ^(٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا	أجابو وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم	وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا ^(٤)
ثلاث بأمثال الجبال حباهم	وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل ^(٥)

فهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجب روايتها والتكثّر لحفظها .

(١) مروان بن أبي حفصة شاعر مجود في عهد الرشيد توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) السماكين : نجمين في السماء .

(٣) البهاليل : السادة الذين يعلو وجوههم البشّر .

(٤) النائبات : مصائب الدهر .

(٥) ثلاث : توزن وتقدّر

حباهم : عطاياهم .

الأشعار الغثة المتكلفة النسيج

ومن الأشعار الغثة الألفاظ ، الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقة القوافي ، المضادة للأشعار التي قدمناها ، قولُ الأعشى :

بانت سعاد وأمسى حبلُها انقطاعاً واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا^(١)
لا يسلم منها خمسة أبيات ، ونكتبها ليوقفَ على التكلف الظاهر فيها :

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها	بعد ائتلاف وخير السود ما نفعا
تعصي الوشاة وكان الحبُّ آونةً	مما يُزَيَّن للمشغوفِ ما صنعا
وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيره	دهرٌ يعود على تشتيت ما جمعا
وأنكرتني وما كان الذي نكرتُ	من الحوادثِ إلا الشيب والصلعا
قد يترك الدهرُ في حلقاءٍ راسيةٍ	وهياً ويُنزَلُ منها الأعصمُ الصدعا ^(٢)
وما طِلابُك شيئاً لست مُدركه	إن كان عنك غرابُ البين قد وقعا
تقول بتسي وقد قربت مرتحلاً	ياربُّ جنب أبي ائتلاف والوجعا

(١) الغمر : الغامرُ من الأرض ضد العامر .

(٢) حلقاء : الصخرة الملساء .

الأعصم : الظبي .

الصدع : الشاب القوي .

واستشفعتُ من سراقِ القومِ ذا شرف
مهلاً بنيةً إن المرءَ يبعثه
عليك مثل الذي صليت واغتمضي
واستنجلي قافلَ الركبانِ وانتظري
ولا تكوني كمن لا يرتجي أحداً
كوني كمثلي الذي إذ غابَ واجدها
ما نظرت ذات أشفار كنظرتها
إذ قلبت مقلّةً ليست بمقرفةٍ
فنظرت نظرةً ليست بكاذبةٍ
قالت أرى رجلاً في كفه كتفٌ
فكذبوها بما قالت فصبّحهم ذو آل
فاستزلوا أهلَ جوٍّ من مساكنهم
وبلدةٍ يرهبُ الجوّابُ خشيتها
لا يسمعُ المرءُ فيها ما يؤنّسه
كلفت عمياءَها نفسي وشيئني

فقد عصاها أبوها والذي شفعا
همُّ إذا خالط الحيزوم والضلعاً
نوماً فإن لجنبِ المرء مضطجعا
أوبَ المسافر إن ريثاً وإن سرّاً^(١)
لذي اغترابٍ ولا يرجو له رجعا
أهدت له من بعيد نظرةً جزعا
حقاً كما صدق الذئبيُّ إذ سجعاً^(٢)
إنسانَ عينٍ ومؤقاً لم يكن قمعا^(٣)
ورفع الآلُ رأس الكلب فارتفعاً^(٤)
أو يخصف النعل ويلبي أيةً صنعا
جيشان يزجي الموت والشرعا^(٥)
وهدموا شاخص البنيان فاتضعاً^(٦)
حتى تراه عليها يتغني الشيعا
بالليل إلا نثيم البُوم والضُوعاً^(٧)
همي عليها إذا ما ألها لمعا

(١) أوب : عودة .

ريثاً : تمهلاً .

(٢) اشفار : ج شفرة وهو منبت الشعر في الجفن .

الذئبيُّ : سطيح الكاهن ، من بني الذئب وهم بطن من الأزد [اللسان مادة (ذاب)]

(٣) مقرفة : بمعنى غلط .

مؤقاً : إنسان العين .

قمعا : فساداً .

(٤) الآل : السراب .

(٥) الشرعا : الجبال التي يصيدها الصائد .

(٦) جوٌّ : اسم عاصمة اليمامة .

(٧) الضُوعا : طائر اسود كالغراب

بذات لوث عفرنسة إذا عثرت
تخال حقاً عليها كلما ضمرت
تُلوى بعذق خصب كلما خَطَرَتْ
كأنها بعد ما أفضي النجادُ بها
أهوى لها ضابىء في الأرض مفتحص
بأكلب كسراء النبل ضارية
فظل يخدعها عن نفس واحدٍها
حتى إذا غفلت عنه وما شعرت
دارت لتطعمه لحماً ويفجعها
فظل يأكل منه وهي لاهية
حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت
عجلى إلى المعهد الأدنى ففاجأها
فانصرفت والهأ ثكلى على عجل

فاللعن أولى (لها) من أن يقال لها^(١)
بعد الكلالسة أن تستوفي النسعا^(٢)
عن فرج معقومة لم تتبع ربعا^(٣)
بالشيطان مهاة تبتغي درعا^(٤)
للصيد قدماً خفي الشخص إذ خشعا^(٥)
ترى من التدي أعناقها قطعاً
ومثله مثلها عن واحد خدعا
أن المنية يوماً أرسلت سبعا
بابن فقد أطعمت لحماً وقد فجعا
صدر النهار تراعى ثيرة رثعا^(٦)
جاءت لترضع شق النفس لو رضعاً^(٧)
أقطع مسك وسافت من دم دُفعا^(٨)
كل دهاها وكل عندها اجتماعاً

(١) لوث : قوة .

عفرنسة : الغول .

لعا : دعاء .

(٢) النسعا : النسع : خيط من الجلد يُشد به الحذاء .

(٣) عذق : العذق : النخلة بحملها .

العذق : الكياسة .

(٤) الشيطان : واديان .

درعا : ولد المهابة .

(٥) ضابىء : متحين ، مترصد .

مفتحص : باحث عن فريسته .

(٦) ثيرة : قطيع ثيران .

(٧) فيقة : ما تجمع في الضرع من اللبن .

(٨) مسك : جلد .

سافت : شمت .

وبسات قطرٌ وشفانٌ يصفقها
حتى إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ صَبَّحَهَا
بأكلبٍ كسراءِ النبلِ ضاربةٍ
فتلك لم يترك من خلفها شيئاً
أنضيتها بعد ما طال الهبابُ بها
يا هوذا إنك من قومٍ أولى حسبٍ
هم الخضارمُ إن غابوا وإن شهدوا
قومٌ سيوفُهُم آمنٌ لجارهمُ
وهم إذا الحربُ قد أبدت نواجذها
من يعفُ هوذةً أو يحللُ بساحته
وإن تجمعه في الجلى مجامعةً
ومن يرَ هوذةً يسجدُ غير متب
له أكاليلُ بالياقوت قصصها
وكلُّ زوجٍ من الديباج يلبسه
أغرُّ أبلجٍ يُستسقى الغمامُ به
لم ينقض الشيبُ منه فتل مرته
قد حملوه فتي السن ما حملت

من ذا لهذا وقلبُ الشاةٍ قد صقعا
ذو آل بنهسان يبغى صاحبه المتعا
تري من القدِّ في أعناقها قطعاً^(١)
إلا الدوائر والأظلاف والزُمعا^(٢)
تؤمُّ هوذةً لا نكساً ولا ورعا^(٣)
لا يفشلون إذا ما آنسوا فزعا
ولا يرون إلى جاراتهم خنعا
يوماً إذا ضمت المحذورة القرعا^(٤)
مثل السيوفِ وسمٌ عاتق نقعا
يكن عليه عيالاً طول ما اجتماعا
يكن لهوذةً فيما نابيه تبعاً
إذا تعمم فوق التاج أو وضعا^(٥)
صواغها لا ترى عيباً ولا طبعاً
أبو قدامة محبواً بذاك معا
لوقارِع الناس عن أحسابهم قرعا
وقد تجاوز عنه الجهل فانقشعا
أشياخهم فأطاق الحمل واضطلعاً

(١) سراء : نوع من الشجر .

القد : القيد .

(٢) الدوائر : دوائر الحافر : ما أحاط به من التبن .

الزُمعا : اظفار الغنم .

(٣) الهباب : النشاط .

نكساً : ضعفاً .

(٤) المحذورة القرعا : التي تخشى الحرب .

(٥) غير متب : لا يستحي .

وجربسوه فما زادت تجاربهم
يرعى إلى قول سادات الرجال إذا
قد نال أهل شام فضل سؤودده
ثم تناول كلباً في سمارتها
قاد الجياد من الجوين منعة
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
وما يرد جميع بعد فرقه
وما مجاور هيت إذ طنسى فطما
يجيش طوفائه إذ عب محتفلاً
هبست له الريح فامتدت غواربه
يوماً بأجود منه حين تسأله
ومثل هودة أعطى المال سائله
تلقى له سادة الأقوام تابعة
يا هود يا خير من يمشى على قدم
سائل تميماً بهم أيام صفقتهم
وسط المشقر في عشواء مظلمة
لو أطعموا المن والسلوى مكانهم
بظلمهم ينطاع الملك إذ غدروا

أبأ قدامة إلا الحزم فارتفعاً
أبدوا له الحزم أو إن شاء مبتدعاً
وكاد يسمو إلى الجوزاء وأطلعاً
قدماً سما لجسيم الأمر فافترعاً
إلى المدائن خاض الموت وأدرعاً
طول الحياة ولا يوهون ما رقعاً
وما يرد بعد من ذي فرقة جمعا
يدق آذيه البوصي والشرعا^(١)
يكاد يعلو ربا الجرفين مطلقاً
ترى حوالبه من مدو ثرعا^(٢)
إن صن ذو الوفر بالإعطاء أو خدعا
ومثل أخلاقه من سيء منعا
كل سيرضى بأن يدعى له تبعا
بحر المواهب للوراد والشرعا^(٣)
لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
لما رأى الناس فيهم مطعمنا نجعا^(٤)
فقد حسوا بعد من أنفاسه جرعاً

(١) هيت : نهر دجلة .

آذيه : موجه .

البوصي : حافتيه .

(٢) غواربه : امواجه العالية .

حواليه : فروعه .

(٣) الشرعا : الشرع مورد الشاربين .

(٤) نجعا : من النجعة وهو طلب الكلاً والطعام في موضعه واهله .

وقال للملك أطلق منهم مائة
فكك عن مائة منهم أسارهم
به تقرب يوم الفصح محتسباً
وما أراد بها نعمى يشاب بها
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت
فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهرٌ بينٌ إلا في ستة أبيات
وهي :

تقول بنتي وقد قرّبتُ مرتحلاً
بذات لوثٍ عفرناسة إذا عثرت
بأكلب كسراء النبل ضاربة
يا هوذ إنك من قومٍ أولى حسب
أغرّ أبلجٍ يستسقى الغمام به
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
يا رب جنب أبي الإيلاف والوجعاً
فاللعن أدنى لها من أن أقول لها
ترى من القيد في أعناقها قطعاً
لا يفشلون إذا ما آنسوا فزعاً
لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا
طول الحياة ولا يوهون ما وقعا
وفيها خللٌ ظاهر ، ولكنها بالإضافة الى سائر الأبيات نقيّة بعيدة عن
التكلف . والذي يوجبُه نسجُ الشعر أن يقول : « يا رب جنب أبي الاتلاف
والأوجاع » أو « التلف والوجع » . . .

ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً في قصيدته :

لعمرك ما طول هذا الزمن

فإن يتبعوا أمره يُرشدوا وإن يسألوا ماله لا يَضِين^(١)
وما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وهن

(١) يَضِينُ : ييخل

وما إن على جاره تَلَفَةٌ يساقطها كسقاط اللَّجَن^(١)
ولم يسعَ في الحرب سعي امرئٍ إذا بَطْنَةٌ راجعته سكنُ
عليها وإن فاته أكلةٌ تلافى لأخرى عظيم العُكَن^(٢)
يرى همَّه أبداً خصره وهُمُّكَ في الغزو لا في السَّمَنُ

فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدىء الفهم ويورث الغم ، لا كما يجلو الهم
ويشحذ الفهم من قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يدهُ لم يحمد الأجودان البحرُ والمطرُ
وإن أضاء لنا نورٌ بغرته تضاءل الأنوار ان الشمسُ والقمرُ
وإن مضى رأيه أو جدُّ عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ
من لم يكن حذراً من حدُّ سطوته لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذرُ
حلو إذا أنت لم تبعث مرارته فإن أميرٌ فحلوا عنده الصبرُ
سهل الخلائق إلا أنه خشين لين المهزة إلا أنه حجرُ
لا حيَّةٌ ذكر في مثل صولته إن صال يوماً ولا الصمصامة الذكرُ
إذا الرجال طغوا أو إذ هم وعدوا بالأمر ردُّ عليه الرأي والنظرُ
الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبرُ

فهذا الشعر من الصفو الذي لا كدرَ فيه .

وأكثر من يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر ونقدم زمانه ،
وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدمه .

(١) اللَّجَن : ورق من الشجر يُدقُّ ويخلط مع الشعير ثم يتخذُ علفاً للماشية .

(٢) العُكَن : العكنة الطيُّ الذي في البطن من السمّة .

المعاني المشتركة « السرقات »

وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبقَ إليها فأبرزها في أحسن من
الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه . .

كقول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظُ منا بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت السدي نعني

أخذه من الأحوص حيث يقول :

متى ما أقلُّ في آخرِ الدهرِ مدحةً فما هي إلا لابن ليلى المكرم

وكقول دعبل :

أحبُّ الشيبَ لما قيل ضيفاً كحبي للضيوف النازلينا

أخذه من قول الأحوص أيضاً حيث يقول :

فبان مني شبابي بعد لذته كأنما كان ضيفاً نازلاً رحلا

وكقول دعبل أيضاً :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكي

أخذه من قول الحسين بن مطير :

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

وكقول أبي نواس :

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارثها كسرى وفي جنباتها مها تدرّيها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس^(١)

أخذه أبو الحسين بن أحمد بن يحيى الكاتب فقال :

ومدامة لا يتغي من ربّه أحدٌ جبّاه بها لديه مزيدا
في كأسها صورٌ يُظنُّ لحسنها عرباً برزن من الجنان وغيدا^(٢)
قد صُفَّ في كاساتها صورٌ حلت للشاربين بها كواعيبٌ غيدا
فإذا جرى فيها المزاج تقسمت ذهباً ودرّاً تواماً وفريدا
فكأنّهن لبسن ذاك مجاسداً وجعلن ذا لنحورهن عقودا

فهذا من أبداع ما قيل في هذا المعنى وأحسنه .

ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها ، وتلييسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فإذا وجد معنىً لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في المديح ، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء ؛ وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان ، وإن وجده في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة ، فإن

(١) زرت : اقبلت .

(٢) عرباً : الفتيات الجميلات .

عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها ، وإن وجد المعنى اللطيف في المنشور من الكلام ، أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن . ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة .

فإذا أبرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها ، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبل ، التبس الأمر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيهما ، فكذلك المعاني وأخذها واستعمالها في الأشعار على اختلاف فنون القول فيها . قيل للعتابي : بماذا قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام ؛ فالشعرُ رسائلٌ معقودة ، والرسائلُ شعرٌ ، وإذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة ، إما تناسباً قريباً أو بعيداً . وتجدها مناسبة لكلام الخطباء ، وخطب البلغاء ، وفقر الحكماء . وسنذكر من ذلك ما يكون شاهداً على ما نقول .

من ذلك أن عطاء بن أبي سفيان الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فعزاه عن أبيه وهناه بالخلافة ، وهو أول من عزى وهناً في مقام واحد فقال : « أصبحت رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نحبه فيغفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية ، واحتسب عند الله جليل الرزية ، وأعظم الله في معاوية أجرك ، وأجزل على الخلافة عونك » . فأخذه أبو دلامة فقال يرثي المنصور ويمدح المهدي :

عيناي واحدةٌ تُرى مسرورةٌ	بإمامها جذلى ، وأخرى تذرفُ
تبكي وتضحك تارة يسؤها	ما أنكرت ويسرها ما تعرفُ
فيسوءها موتُ الخليفةِ أولاً	ويسرها أن قام هذا الأرافُ
ما إن سمعتُ ولا رأيتُ كما أرى	شعراً أرجله وآخر أنتفُ
هلك الخليفةُ يال أمة أحمد	وأناكم من بعده من يخلفُ

أهـدى لهذا الله فضلَ خلافةٍ ولـذاك جنـاتُ النـعيم وزخرفـةٍ
فابـكوا لمـصرع خـيركم وولـيكم واستبشـروا بـقيام ذا وتـشرفوا

فأخذه أبو الشيعى فقال يرثي الرشيد ويمدح المخلوع :

جرت جوارح بالسعد والنحس فنحن في وحشة وفي أنسٍ
فالعين تبكي والسنن ضاحكةٌ فنحن في ماتم وفي عرسٍ
يضحكننا القائمُ الأمينُ وتبكيننا وفاةُ الإمام بالأمسِ
بدرانٍ ، هذا أمسى ببغداد في الخلد وهذا بطوس في رمسِ

ولما مات الاسكندر نديه أرسططاليس فقال : طالما كان هذا الشخص
واعظاً بليغاً . وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته : فأخذه صالح بن
القدوس فقال :

وينادونه وقد صم عنهم ثم قالوا وللنساء نحيبُ
من الذي عاق أن تردَّ جوابا أيها المقولُ الألدُ الخطيبُ
إن تكن لا تطيقُ رجعَ جوابٍ فيما قد ترى وانت خطيبُ
ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظِ السكوتِ إذ لا تُجيبُ

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وكانت في حياتك لي عظاتٌ فأنت اليوم أوعظُ منك حيا

وقال ابن عائشة : انصرفت من مجلس فقال لي أبي : ما حدثكم حماد ؟
فقلت : حدثنا أن النبي - ﷺ - قال : لو لم يلف ابن آدم إلا على الصحة والسلامة
لكفى بهما داءً . فقال أبي : قاتل الله حميد بن ثور حيث يقول :

أرى بصري قد خانني بعد صحةٍ وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلمَا

ولله در النمر بن تولب حيث يقول :

كانت قناتي لا تليين لغامر
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً
فألانها الإصباح والإمساء
ليُصبحني فإذا السلامة داءً

وحيث يقول أيضاً :

يودُ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً
فكيف تُرى طولَ السلامةِ يفعلُ

ولله در القائل :

لا يعجبُ المرءُ أن يُقالَ له
إن سرَّهُ طولُ عيشِهِ فلقد
أُضحى على الوجه طولَ ما سلماً
أُسمى فلانُ لأهله حكماً

فسمع محمودُ الوراق هذه الأبيات فقال^(١) :

يهوى البقاءَ فإن مدَّ البقاءَ له
وأعدت نفسه فيها أمانها
أبقى البقاءَ له في نفسه شُغلاً
لما يرى من تصاريِفِ البلى فيها

فأخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :

يهوى البقاءَ رهبةَ الفناءِ وإنما يفنى من البقاءِ

وربما أحسن الشاعر في معنى ببدعه فيكرره في شعره على عبارات
مختلفة ، وإذا انقلبت الحالة التي يصفُ فيها ما يصف ، قلب ذلك المعنى ولم
يخرج عن حد الإصابة فيه ، كما قال عبد الصمد بن المعذل في مدح سعيد بن
سلم الباهلي :

ألا قل لسارقِ الليل لا تخشَ ضلَّةً
سعيد بن سلمٍ ضوءُ كلِّ بلادٍ

(١) محمود الوراق هو محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زهرة ، يكنى أبا الحسن ، شاعر كثير الشعر جيده ، وعامته في الحكيم والمواعظ والزهد .

فلما مات رثاه فقال :

يا ساريا حيرة ضلّاله ضوء البلاد قد خبا دُبّاله^(١)

وكما قال علي بن الجهم^(٢) :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبس وأي مهنّد لا يُغمدُ
أو ما رأيت الليث يالف غيله كبراً وأوباش السباع تردّد

فلما نُصب للناس وعُري بالشاذياخ قال :

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُز عنه ثيابه فالسيف أهول ما يرى مسلّوا

فتشبه في حال حبسه بالسيف مغمداً ، وفي حال تعريته بالسيف مسلّوا
وبالليث إلفاً لغيله تارة ، ومفارقاً لغيله تارة .

ومما يستحسن جداً قول علي بن محمود بن نصر :

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير

وأخذ هذا المعنى من قول الرجل لمعاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك
فقال : يا أمير المؤمنين أنت الزمان ، إذا صلحت صلح الزمان ، وإذا فسدت فسد
الزمان .

وكل ما أودعناه هذا الكتاب فأمثلة يقاس عليها أشكالها ، وفيها مقنع لمن

(١) ذباله : فتيله الذي ينبعث منه الضوء .

(٢) علي بن الجهم كان معاصراً لابي تمام نشأ ببغداد ، واختص بالمتوكل ثم غضب عليه ونفاه الى خراسان ورحل الى حلب فقتل فيها (الاغانى ٩ / ٩٩) .

دَقَّ نَظَرَهُ ولطف فهمه ، ولو ذهبنا نستقصي كلَّ باب من الأبواب التي أودعناها كتابنا
لَطال وطال النظر فيه ، وف فاستشهدنا بالجزء على الكل ، وآثرنا الاختصار على
التطويل .

الشعر الحسنُ اللفظ الواهي المعنى

ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلها ومعنى ، وإثماً يستحسن منها اتفاق الحالات التي وُضِعَتْ فيها ، وتذكر اللذات بمعانيها . والعبارة عما كان في الضمير منها ، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته ، وإحكام وصفه وإتقان معناه قول جميل :

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلها وإذ هي تذري الدمعَ منها الأناملُ
عشيّةً قالت في العتاب قتلتي وقتلي بما قالت هناك تحاولُ
وكقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا^(١)
غيضنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وكقول الأعشى :

قالت هريرة لما جئت زائرُها ويلى عليك وويلي منك يارجلُ
ويلى الأولى تهدد ، وويلي الثانية استكانه .

(١) وشلاً : دمعاً .
معيناً : جارياً .

وكقول قيس بن ذريح :

خليلي هذي زفرة قد غلبتها فممن لي بأخرى مثلها قد أطلت
وبني زفرات لو يدمن قتلتي تسوق التي تأتي التي قد تولت
وكقول عمر بن أبي ربيعة :

غفلن عن الليل حتى بدا تباشير من واضح أسفراً
فممن يعقن آثارنا بأكسية الخز أن ثقيراً

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الوصفين لها
دون صتعة الشعر وأحكامه ، فأما قول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدّت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح^(١)
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح^(٢)

هذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة قفوله إلى بلده وسروره بالحاجة التي
وصفها ، من قضاء حجه وأنسه برفقائه ، ومحادثتهم ووصفه سيل الأباطح بأعناق
المطي كما تسيل بالمياه . فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر .

وأما المعرض الحسن الذي ابتذل على ما يشاكلة من المعاني فكقول كثير :

فقلت لها ياعز كل مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
قد قالت العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر
الناس .

(١) حذب المهادي : الأيل التي تحمل المتاع .
(٢) الأباطح : الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

وكقول القطامي في وصف النوق :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةً ولا الصدور على الأعجاز تتكلُّ

لو جعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن . وكقول كثير أيضاً :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومةً إلينا مقليةً إذا ما تقلت^(١)

قالت العلماء لو قال : البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس .

ومن الأبيات التي تخلبُ معانيها للطاقة الكلام فيها قول زهير :

تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخى ثقة ما تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

غدوت عليه غدوةً فرأيتُه قعوداً لديه بالصريم عواذله^(٢)

يفديته طوراً وطوراً يلمنه وأعيا فما يدرين أين مخاتله^(٣)

فأعرض منه عن كريمٍ مرزءٍ فعول إذا ما جد بالامر فاعله^(٤)

وقول طفيل الغنوي^(٥) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقت بنا فعلننا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملؤنا ولو أن أمنا تلاقي الذي لاقوه منا لملمت

وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

إذا ما أراد الغزو لم تشن همهُ حصانٌ عليها نظم دُرٌّ يزيناها

(١) مقلية : هاجرة ومباعدة .

(٢) الصريم : لفظ يطلق على أول النهار .

(٣) مخاتله : غادره .

(٤) كريمٌ مرزأ : كريم يصاب منه كثيراً (مادة رزأ) .

(٥) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن قيس عيلان شاعر جاهلي من الفحول ووصف العرب للخيال حتى قيل له

طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها . الأغاني (١٤ / ٨٨) خزائن الأدب (٢ / ٢٦٤)

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النِّهْيَ عَاقَتْهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَاهَا قَطِينُهَا^(١)

وقول ابن هرمة :

إِنْسَى نَذَرْتُ لَثْنٍ لِقَيْتِكَ سَالِمًا أَنْ لَا أَعَالِجَ بِعَدِّكَ الْأَسْفَارَا

وقول حمزة بن بيض :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِعَةٌ أَيْ الرُّجُوعُ انْتَجَعْتَ قَلْتَ لَهَا مَتَى يَقْلُ صَاحِبَا سِرَادِقِهِ قَدْ كُنْتَ أَسْلَمْتَ فِيكَ مَقْتَبَلًا

وقول الآخر :

نَقْلُهُ لِنَبْلَوْ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَبِينَا

وقول أبي العتاهية :

إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا تَفْرِي إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرَمَالًا فَإِذَا أَتَيْنَا بِنَا أَتَيْنَا مَخْفَةً وَإِذَا رَجَعْنَا بِنَا رَجَعْنَا ثَقَالًا

(١) قَطِينُهَا : من قطن أي اقام وتوطن بالمكان ، وهنا بمعنى مكانها أو الساكن معها .

(٢) الْحَكَمُ : الحَكْنُ بن مروان .

(٣) تَفْرِي : تقطع ، والسباسب : العلوات .

الشعرُ الصحيحُ المعنى ، الرثُ الصياغةُ

ومن الحكم العجيبة ، والمعاني الصحيحة الرثة الكسوية ، التي لم يتنوق
في معرضها الذي أبرزت فيه قولُ القائل :

نُرَاع إذا الجنائزُ قابلتنا ونسكن حين تمضي ذاهباتِ
كروعة ثلثة لمغارٍ ذُئِبِ فلما غاب عادت رائعات^(١)

وكقول الآخر :

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوؤه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلا وديعةٌ ولا بُدُّ أن تُردَّ الودائعُ

وكقول الآخر :

دار العدوَّ تنظراً بهمُ غداً فِعْلَ الموارِبِ
فإذا ظفرت بهمُ ظفراً تَ بمنّةٍ إن لم تعاقبُ

وكقول الآخر :

قدرت على نفسي فأزمنت قتلها فأنت رخي البال والنفسُ تذهبُ

(١) ثلثة : الجماعة من الناس .

كعصفورة في كف طفل يسومها وروذ حياض الموت والطفل يلعب^(١)
وكقول الآخر :

من يَلُمّ الدهرَ ألا	فالدهرُ غيرُ مُعْتَبِه
أو يتعجّبُ لصرو	فِ الدهرِ أو تَقْلُبُه
ومن يصاحبُ صاحباً	ينسبُ إلى مصطحبه
بزائناتٍ رشُده	أو شائناتٍ ريبه
وربما غرَّ صحيحاً	جَرِبَ بِجَرِيه
تعرفُ ما حالُ الفتى	في لبسه ومركبه
وفي شـمـأزيتـه	عَنكَ وفي توئبه
عليك أو إصغائه	إليك أو تحببه
والمرء قد يُدركه	يوماً خولُ منصبه

(المعنى البارع في المعرض الحسن)

فأما المعنى الصحيح البارع الحسن ، الذي قد أبرز في أحسن معرض
وأبهى كسوة ، وأرق لفظ ، فقول مسلم بن الوليد الأنصاري :
وإني وإسماعيلُ بعد فراقه لكالغمد يوم الروع زائله النصلُ
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهم فكالوحش يدينها من الأنس المحلُ

(١) يسومها : يذيقها انواع العذاب .

التشبيهات البعيدة (الغلو)

ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً قول النابغة :

تُخْدَى بِهِمْ أَدُمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقَ أَرِيقٌ عَلَى مُتُونِ صَوَارٍ^(١)

وكقول زهير بن أبي سلمى :

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ رَقَبَتِهِ كَمَنْصَبِ الْعَتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ النُّسْكُ^(٢)

وكقول خفاف بن ثدبه :

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتْدَاتِهَا وَمَتُونَهَا كَخِيوطِهِ الْكَثَّانُ

والعتدات القوائمُ . أراد أن قوائمه أدقت حتى عادت كأنها الخيوط ، وأراد

« ضلوعها » فقال « متونها »

(١) تُخْدَى : تسير .

أَدُمٌ : الأيل .

عَلَقَ : دم .

(٢) المنصب : الحجر .

العتر : الذي يذبح في رجب .

وقول بشر بن أبي خازم :

وجرّ الرامسات بها ذيولا كأنّ شأها بعد الدبور^(١)
رمادٌ بين أظارٍ ثلاثٍ كما وشيمَ النواشرُ بالنّور^(٢)
فشبه الشّمال والدّبور بالرماد .

وكقول أوس بن حجر :

كأن هراً جئينا عند غرضيّها والتفّ ديكٌ برجليها وخنزيرٌ
وكقول لبّيد بن ربيعة :

فخمةٌ زفراءُ ترتي بالعرى قردمانياً وتركاً كالبصل^(٣)
وكقول النابغة الجعدي :

كأنّ حجاجَ مقتلها قلبٌ من السمقين أخلقَ مستقاهما
والحجاج لا يغور لأنه العظم الذي ينبت عليه شعر الحجاب .

وقول ساعدة بن جؤية :

كساها رطيبُ الريشِ فاعتدلت لها قداحُ كأعناقِ الطباءِ الفوارقِ
شبه الهام بأعناق الطباء ، ولو وصفها بالدقة كان أولى .

(١) الرامسات : الرياح الدواقي للأثار .

(٢) أظارٍ : جوانب الموقد .

النّور : دخان الشحم .

(٣) ترتي : الرقو : الشدّ .

القردمانيه : الدروع الغليظة .

تركاً : ج تريكة وهي البيضة .

الآبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم

ومن الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول كثير :

فإنَّ أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات السود مني فناها
وقوله أيضا يخاطب عبد الملك :

وما زالت رقاك تسلُّ ضغني وتخرج من مكانها ضيابي
ويرقيني لك الحاوون حتى أجابت حية تحست الحجاب
وقوله أيضاً :

ألا ليتنا يا عزُّ من غير ريبة بغيران نرعى في الخلاء ونعزُّبُ
كلانا به عزُّ فمن يرنا يقلُّ على حسنها جرباءُ تعدى وأجربُ^(١)
نكون لذي مالٍ كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلبُ
إذا ما وردنا منهلاً صاحَ أهله علينا فلا ننفكُ نرمى ونضربُ
وددت وبيتَ الله أنك بكرة هجانٌ وأني مصعب ثم نهربُ
فقال له عزة : لقد أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنية ما هو أوطأ من
هذه الحال .

وكقول الآخر في زبيدة أم محمد الأمين :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لسائلك المثاب
تُعطى من رجلك ما تُعطى الأكف من الرُّغاب^(٢)

وكقول جرير بن عطية :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا^(٣)

(١) عزُّ : جربُ .

(٢) الرُّغاب : جمع رغبة .

(٣) قطيناً : عبيداً .

ف قيل له : يا أبا حيزرة لم تصنع شيئاً ، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت
إلى ذكر الخلفاء ؟!

وقال له عمر بن عبد العزيز : جعلتني شرطياً لك . أما لو قلت : لو شاء
ساقكم إليّ قطينا ، لسقتهم إليك عن آخرهم .
وكقوله :

يا بشرُ خُفَّ لوجهك التبشيرُ هلا غضبتَ لنا وأنت أميرُ
قد كان حقك أن تقولَ لبارقٍ يا آلَ بارقٍ فيمَ سُبَّ جريُّ

فقال بشر : أما وجدَ ابنُ اللخاءِ رسولاً غيـري^(١)

وقال : وكقول الأخطل :

ألا سائلِ الجحافَ هلْ هو ناثِرٌ لقتلي أُصيبتُ من سليمٍ وعامِرٍ

فقدّر أنه يُعيرُ الجحافَ بهذا القول ويقتصر به فيه ، فأجراه الجحاف مجرى
التحريض ، ففعل بقومه ما دعى الأخطل إلى أن يقول :

لقد أوقعَ الجحافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشكى والمعولُ

فلو سكت عن هذا بعد ذلك القول الأول لكان أجمل به ، ثم لم يرض حتى
أوعد وتهدد عند ذلك الخليفة فقال :

فإن لم تُغيّرْها قُريشُ بملكها يَكُنْ عن قُريشٍ مستأَرٌ ومرحَلُ^(٢)
وكقوله أيضاً :

فلا هَدَى الله قيساً من ضلّالِتها ولا لعاً لبني ذكوان إذ عثروا^(٣)

(١) هو يشر بن مروان عامل البصرة في أيامه ، والقصيدة في هجاء سراقه البارقي .

(٢) مستأَرٌ : ابتعاد .

(٣) لعاً : دعاء .

ضجُّوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضَّجْرُ^(١)

فقال له عبد الملك : لو كان كما زعمت لما قلت :

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعولُ

وكقول الفرزدق :

أوجدتُ فينا غيرَ غدِرٍ مُجاشِعٍ ومُجَرٍّ جعثِنُ والزبير مقلًا

فأقرباً شيء لو سكت عنها كان أستر .

قال : وكقوله أيضاً :

وإن تميمًا كلها غير سعدٍها زعانفُ لولا عزُّ سعدٍ للذُّ

وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول :

قال : وكقول بشر :

تكن لك في قومي بدٌ يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروضُ

وقول النابغة الجعدي :

وما رابها من ريبةٍ غير أنها رأت لمتي شابت وشابت لداتيا

وأي ريبة أعظم من أن رأته قد شاب :

وقول الأعشى :

رأت رجلاً غائرَ الوافدين متشَلُّ النحضِ أعمى ضريراً^(٢)

وقوله :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصلما

(١) غواربهم : جمعهم .

(٢) الوافدين : الوافد : المرتفع من الحد عند المضغ .

النحض : اللحم المكتنز .

وقوله :

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ مَا تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصِيلٍ
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَسُونِ وَدَهْرُ خَاتِلٍ خَبْلٌ^(١)

وكقول الكميت :

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتْ الْأَرْضُ وَإِنْ عَابَ قَوْلِي الْعُيُبُ
يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا يَعِيبُ قَوْلَهُ فِي وَصْفِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِبٌ إِلَّا كَافِرٌ
بِاللَّهِ مُشْرِكٌ .

وقول حسان :

أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : هُمْ شِيعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ جَفَاءً .
وقول جُنَادَةَ بْنِ نَجِيَّةٍ :

مَنْ حُبَّهَا أَتَمْنَى أَنْ يُلاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
لَكِي أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ أَوْ تَضَمَّنَ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا^(٢)

(١) أَعْشَى : ضَعَفَ بَصَرُهُ ، وَالدَّهْرُ الْخَاتِلُ أَيِ الدَّهْرُ الْغَادِرُ ، وَالْخَبْلُ : الْمَدْهَبُ لِلْعَقْلِ .
(٢) تَسْلَاهَا : مِنَ السَّلَوِ أَيِ النِّسْيَانِ .

الشعر القاصر عن الغايات

ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجروا إليها ولم يسدوا
الخلل الواقع فيها معنى ولفظاً قول امرئ القيس :
فللساق ألهوبٌ وللسوط درةٌ وللزجر منه وقعٌ أخرج مهذب^(١)
ف قيل له : إن فرساً يحتاج إلى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .
وقول المسيب بن علس^(٢) :
وقد أتناسى الهمٌ عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعرية مكدماً
فسمعه طرفة فقال : استنوق الجمل . والصيعرية من سمات النوق .
وقول الشماخ :
فنعم المعتري رحلت إليه رحي حيزومها كرحى الطحين
وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخفّ .

(١) ألهوب : الألهوب : الجري الشديد الذي يبعث التراب كاللدخان .

درة : الدرّة : شدة الدفع .

أخرج : ذكر النعام .

مهذب : سريع .

(٢) المسيب بن علس شاعر جاهلي ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين (ص ١٣٢) .

وقوله :

وأعددت للساقين والرُّجل والنسا لجاماً وسرجاً فوق أعوجٍ مختالٍ

وإنما يلجم الشدقان لا الساقان . وقول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليج الفراتِ جونٌ غواربه تلتطمُ
بأجود منه بما عونه إذا ما ساءَ لهم لم تغمُ
يمدح ملكاً ويذكر أنه إنما يجود بالماعون .

وقوله :

شَتان ما يومي على كورها ويوم حيانٍ أخي جابر^(١)

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر فأضافه إليه اضطراباً .

وقول عدي بن زيد :

ولقد عدت دوسرةً كصلاةِ القينِ مذكارةً^(٢)

والمذكارة التي تلد الذكران ، والمثنات عندهم أحمد .

وقال الشماخ :

بانست سعاد ففسي العينين ملمولٌ وكان في قصرٍ من عهدا طولٌ

كان ينبغي أن يقول : وكان في طول من عهدا قصر ، أو يقول : وصار في قصر من عهدا [طول] .

وقول أبي دؤاد الأيادي^(٣) :

لو أنَّهسا بذلت للذي سقم مرّة الفؤادِ مشارفُ القبضِ^(٤)

(١) كورها : الكور : الرجل بادائه ، والكور ايضاً كور الحداد : الحيني من الطين .

(٢) دوسرة : الناقة السريعة .

(٣) أبو داود الأيادي : شاعرٌ من فحول الجاهلية اختلف في اسمه ، يذكر ابن رشيق ان امرأ القيس كان يتركاً عليه ويروي شعره .

(٤) مره الفؤاد : متعب القلب .

أُتِسُ الْحَدِيثِ لظُلٍّ مَكْتَبًا حَرَّانَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَضٌ^(١)

لو انه قال : يذهب سقمه ، لكان أبلغ لنعته .

وقول أبي ذؤيب :

وَلَا يَهْنِءُ السَّوَّاشِينَ أَنْ قَدْ هَجَرْتَهَا وَأَظْلَمَ دُونِي لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا

كان ينبغي أن يقول : وأظلم دونها ليلي ونهاري .

وقوله :

عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرْشَدُ طَلَابُهَا

كان ينبغي أن يقول : أم غي ، فنقص العبارة .

وقول ساعدة بن جوبة :

فَلَوْ نَبَأَتْكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعَتْهُ لَأَيَقَنْتُ أَنِّي كَدْتُ بِعَدِكَ أَكْمَدُ^(٢)

لو قال : إني بعدك كمَدُ ، لكان أبلغ من قوله : كدت أكمد .

وقول ابن أحمر :

غَادَرْنِي سَهْمُهُ أَعْشَى وَغَادَرَهُ سَيْفُ ابْنِ أَحْمَرَ يَشْكُو الرَّأْسَ وَالْكَبِدَا

أراد : غادرني سهمه أعور فلم يمكنه ، فقال أعشى .

وقول طرفة :

كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٌّ تَكْنُفًا حَفَافِيهِ شَكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرِدٍ^(٣)

وإنما توصف النجائب بدقة شعر الذنب وخفته ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً .

(١) وجلي بها مضض : حب شديد مؤلم .

(٢) أكمد : أحزن .

(٣) العسيب بمرد : النخلة التي أضر بها العطش .

وقول امرئ القيس :

وأركب في السروع خيفانة كسا وجهها سعفاً منتشراً
شبه ناصيتها بسعف النخل لطولها ، وإذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس
كريماً :

وقول الحطيئة :

ومن يطلب مساعي آل لأي تصعبه الأمور السي علاها
كان ينبغي أن يقول : من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر عن بلوغها فأما إذا
تساوى بهم غيرهم فأني فضل لهم . وقوله :
صفوف ومادي الحديد عليهم وبيض كآولاد النعام كثيفاً^(١)
شبه البيض بأولاد النعام ، أراد بيض النعام .
وقول لبيد العامري :

ولقد أعوص بالخصم وقد أملاً الجفنة من شحم القل^(٢)
أراد السنام ، ولا يسمى السنام شحماً .
وقوله :

لو يقوم الفيل أو غياله زلّ عن مثل مقامي وزحل
وليس للفيال مثل أيد الفيل فيذكره .
ولقول النابغة الذبياني :

ماضي الجنان أخي صبر إذا نزلت حرب يواثل منها كل تنبال^(٣)
التنبال القصير من الرجال ، فإن كان كذلك فكيف صار القصير أولى بطلب

(١) مادي الحديد : أي أنهم يلبسون الحديد في الحروب ومادي صفة من صفات الدرع .
(٢) أعوص : أعوص بالخصم : أدخله فيما لا يفهم : ، والجفنة : الوعاء للطعام .
(٣) يواثل : يلجأ ويفر ، تنبال : القصير من الرجال .

الموئل من الطويل ، وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيبُ لأن الجبان خائفٌ وجَلٌ ،
اشتدت به الحرب أم سكنت ، وإن كان عن مثل قول الهمذاني :

يكرُّ على المصاف إذا تعادى من الأهوال شجعانُ الرجالِ
وقول طرفة بن العبد :

من الزمرات أسبل قادماها وضرتها مركنةٌ ذرور^(١)
لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة التي لها أربعة أخلاف .
ومثله قول امرئ القيس :

إذا مسّت قوادمها أرئتُ كأنَّ الحيَّ بينهمُ نعي^(٢)
وقول المسيب بن علس :

فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضت بخميصةٍ سرح اليدين وساع^(٣)
وكان قنطرة بموضع كورها ملساءً بين عوامض الأنساعِ
وإذا أطفأت بها أطفأت بكلكلٍ نبض الفرائض مجفّر الأضلاع^(٤)

فكيف تكون خميصةً وقد شبهها بالقنطرة لا تكون إلا عظيمة ، وقال هي
مجفّرة الأضلاع ، فكل هذا ينقض ما ذكره من الخمص .
قال : وقول الحطيئة :

حرجٌ يلاوُذُ بالكناس^(٥) كأنه متطرفٌ حتى الصباح يدورُ

(١) الزمرات : قليلات الصوف .

(٢) خميصة : منطبقّة البطن (الجائنة) .

الساع : واسعة في سيرها

(٣) نبض : شدة الحركة .

الفرائض : جمع فريضة وهي لحمة الكتف .

مجفّر الأضلاع : المجفّر : البئر ويريد بقوله انها عظيمة الجوف .

(٤) الكناس : موضع الظبي بين الشجر ، والكَنَس : الكواكب

حتى إذا ما الصبحُ شقُ عمودَهُ وعلاه أسطع لا يردُّ منيرُ
وحصى الكتيبِ بصفحتيه كأنَّهُ صدأ الحديدِ أطاره من الكير^(١)
زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح وأشرف على الكتيب فمن أين الحصى
بصفحتيه .

(١) الكتيب : الرُّمَال . والكير المنفخ الذي يستعمله الحداد .

الشعر الرديء النسيج

ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي ، الرديئة النسيج فليست
تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها ، أو ألفاظها ، أو معانيها ، قول أبي
العيال الهذلي :

ذكرتُ أخي فعاودني صداع الرأس والوصب^(١)

فذكر الرأس مع الصداع فضل .

وقول أوس بن حجر :

وهم لمقلّ المال أولادُ علّةٍ وإن كان محضاً في العمومة مخلواً

فقوله المال مع مقل فضل .

وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي :

قيدت وقد لان هاديها وحارِكها والقلب منها مطاز القلب محذورُ

وكقول الآخر :

ألا حبذا هندُ وأرضُ بها هندُ وهندُ أتى من دونها النأي والبعد^(٢)

فقوله البعد مع ذكر النأي فضل .

(٢) الموشح للمرزبانى ١٤١ بتحقيق البجاري ط . سنة ١٩٦٥ مصر .

(١) الوصب : المرض .

وكقول الأعشى :

فرميت غفلةً عينه عن شأته فأصببتُ حبةً قلبها وطخالها

وقوله :

استأثر اللهُ فالرفاءِ وبالعدل وأولى الملامةَ الرجال

وقول الحطيئة :

قروا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافرة

أراد شفتيه .

وقول المزدد داعي الزنج :

فما برح الولدان حتى رأيت على البكر يمر به بساقٍ وحافر^(١)

يريد بساقٍ وقدم .

وقول حسان :

وتكلفني اليومَ الطويلَ وقد صرّت جنادُبه من الظهر^(٢)

أراد بالظهر حر الظهرية .

وقول المثلث^(٣)

إن تسلكي سبيلَ المومةِ منجدةً ما عاش عمرو ، وما عمّرت قابوس^(٤)

أراد ما عاش عمرو وما عمر قابوس .

(١) يمر به : المربة : الشكّ .

(٢) صرّت : الصرّ صوت الجندب .

(٣) التلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من شعراء الجاهلية اعتبره ابن سلام في الطبقة الثانية من الفحول .
(ص ١٣١) .

(٤) المومة منجدة : المومة اسم مكان ومنجدة اي قاصدة نجد . في الحجاز .

وقوله :

من القاصرات سجوفُ الحِجالِ لم ترَ شمساً ولا زمهريراً^(١)
أراد لم ترَ شمساً ولا قمرأ ، ولم يصبها حرٌ ولا برد .
وقول علقمة بن عبدة^(٢) :

كانهم صابتُ عليهم سحابةٌ صَوَّاعَتْهَا لَطِيرُهُنَّ دِيبُ
وقوله :

يحملن أترجةً نضحَ العبيرُ بها . كأنَّ تطايها في الأنفِ مشمومُ
وقول عامر بن الطفيل :

تناولته فاحتل سيفي ذبابةً شرا سيفه العلياً وجذَّ المعاصم^(٣)
وقول خفاف بن ندبة^(٤) :

إن تعرضي وتضني بالنوالِ لنا فواصلين إذا واصلت أمثالي^(٥)
وقول علقمة بن عبدة :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ بعيدَ الشبابِ عصرَ حان مشيبُ^(٦)

(١) سجوف الحجال : أي الفتيات المنتهات القابعات في البيوت .

(٢) علقمة بن عبدة بن ناشرة ، وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية مات نحو سنة ٧٠ - ق. هـ . (ص ٢١٥) .

(٣) شراسيفه : ج شرسوف وهو غضروف معلق في الضلع .

(٤) خفاف بن ندبة : هو ابو خراشة بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي . من مصر ، شاعر فارس من أغربة العرب عاش في الجاهلية زمنأ وأسلم ومات أيام عمر بن الخطاب .

(٥) تضني : تبخلي .

(٦) طحا : مال .

الشعر المحكم النسيج

ومن القوافي الواقعة في مواضعها ، المتمكنة من مواقعها ، قولُ امرئ القيس في قصيدته التي يقول فيها :

وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل
شديد مشك الجنب فعم المنطق^(١)
قوله :

بعثنا ريشاً قبل ذلك محملاً
كذب الغضا يمشي الضراء ويتقي^(٢)
فوقعت يتقي موقعاً حسناً .

وكذلك قول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيقة
كالأقحوان غداة غب سماءه
زعم الهمام بأن فاهها بارد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
برداً أسف لثأته بالإنمدي^(٣)
جفت أعاليه وأسفله ندي^(٤)
عذب إذا ما ذقه قلت ازدد
يروى بريقتها من العطش الصدي^(٥)

(١) القُطاس : انبلاج الفجر .

فعم المنطق : ممتلئ مكان النطاق .

(٢) يمشي في الضراء : يختفي بالشجر .

(٣) الإنمدي : حجرٌ يكتحل به .

(٤) الغب : المطر .

(٥) الصدي : الظمي .

فَقَوْلُهُ « وَأَسْفَلُهُ نَدِي » : وَ « مِنْ الْعَطَشِ الصَّدْيِ » وَقَعَا مَوْقِعَيْنِ عَجِيبَيْنِ .

وَقَوْلُ زَهِيرٍ :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِّ

فَقَوْلُهُ : « عَمِّ » وَاقْعَةُ مَوْقِعًا حَسَنًا .

وَكَقَوْلُهُ :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى فَقَدْ كَانَ لَا يَصْحُو وَأَقْسَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقَلُ^(١)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَنِينَا ثِنَايَا عَلَى صَبْرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو^(٢)

فَقَوْلُهُ : « يَحْلُو » حَسَنَةُ الْمَوْقِعِ .

وَكَقَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لِذِي الْحَلَمِ مِنْ ذِيانٍ عِنْدِي مُودَةٌ وَحَفِظْتُ وَمَنْ يُلْحَمُ إِلَى الشَّرِّ أَنْشَجُ^(٣)

قَوْلُهُ :

مَخُوفٌ كَأَنَّ الطَّيْرَ فِي مَنَزَلَاتِهِ عَلَى جَيْفِ الْحَسْرِى مَجَالِسُ تَنْتَجِي

فَقَوْلُهُ : « تَنْتَجِي » حَسَنَةُ الْمَوْقِعِ جَدًّا .

وَكَقَوْلُهُ :

وَلَنَعَمَ حَشَوُ الدُّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

(١) التَّعَانِيقُ فَالْتَقَلُ : مَوْضِعَانِ .

(٢) صَبْرٌ أَمْرٌ : طَرْفٌ مِنَ الْأَمْرِ .

(٣) أَنْشَجُ : أَحْزَنَ مِنَ النَّشِيجِ وَهُوَ صَوْتُ

وإنَّسك تفري ما خلقت وبع ض القوم يُحلقُ ثم لا ينري^(١)
ولأنت أشجع حين يتَّجه الأب طال من ليث أبي أجري^(٢)
فقله : ثم لا يفري « و » أبي أجري « حسان في موقعها .

وكقول بشر :

فما صدعُ بحيةٍ أو بشرجٍ على زلقٍ زوالقُ ذي كهافٍ
تزلُّ اللقوةُ الشغواءُ عنها مخالُّها كأطرافِ الأسافي^(٣)
بأحرزٍ موثلاً من جارٍ أوسٍ إذا ما ضيم جيرانُ الضعافِ
فقله : « كأطراف الأسافي » حسنة الموقع .

وكقول الأعشى :

وإذا تكونُ كتيبةٌ ملمومةٌ خرساءُ يخشى الذائدون نصالها
كنت المقدم غير لابس جنةٍ بالسيف تضربُ معلماً أبطالها^(٤)
وعلمت أن النفس تلقى حتفها ما كان خالقها المليك قضى لها
فقله : « قضى لها » عجيبة الموقع .

وكقله :

ومثلُ السذي ثولونسي في بيوتكم يروِّي سناناً كالقدامى وثعلباً
ومما عنده زرفى علمتُ دلالة علي من الريح الجنوب ولا الصبا

(١) تفري : تفرَّق .

(٢) أجري : ج جرو : ولد الاسد .

(٣) اللقوة : الناقة .

(٤) جنة : درع .

وكذلك قوله :

وكأسٍ شربتُ على لذوٍ وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناسُ أنني أمرؤُ أتيت الفتوة من بابها
فقوله : « منها بها » لطيفةٌ حسنة الموقع جداً .

وكقول أبي كبير الهذلي :

ولقد ربأتُ إلى الصحابِ تواكلوا جَمْرَ الظهيرة في اليفاع الأطول^(١)
في رأسٍ مشرفةٍ القذالِ كأنها جمرٌ بمسبكةٍ تُشَبُّ لمصطلي^(٢)

وكقول أبي خراش :

ولم أذرٍ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضٍ
بلى إنها تعفو الكلوم وإنما تُوكَلُ بالأدنى وإن جل ما يمضي^(٣)
فقوله « يمضي » حسنةٌ جيداً .

وكقول عروة بن أذينة :

وكلُّ هوىٍ دان عني زمانا له من بعد ميعته تحلي^(٤)
كأنني لم أكن من بعد ألفٍ عدلتُ النفسَ قبلُ على هوىٍ لي
فإن أقصرُ فقد أجريت عصراً وبلائي الهوى فيمن يُبلي
فقوله « هوى لي » لطيفة الموقع .

وكقول ذي الرمة في قصيدته :

أراح فريقٌ جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٣) الكلوم : الجروح .

(٤) ميعته : حباه .

فكدت أموت من حزنٍ عليهم ولم أرَ نادي الاظمان بالي^(١)

فقلوه : « بالي » عجيبة الموقع .

وكقول الفرزدق :

فإن تهجُ آل الزبرقان وإنما هجوت الطوالَ الشمَّ من هضب يذبل
وقد ينبح الكلبُ النجومَ ودونه فراسخُ تنضي الطرف للمتل
أرى الليلَ يجلسوه النهارُ ولا أرى عِظامَ المخازي عن عطية تنجلي

فقلوه : « تنجلي » متمكنة في موضعها .

وكقول الحطيئة :

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ^(٢)
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقلوه : « الكاسي » عجيبة الموقع .

وكقلوه :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهمُ الشتاءُ
هم القومُ السدين إذا ألمت من الأيامِ مظلمةُ أضواءوا

فقلوه : « أضواءوا » حسنة الموقع .

فهذه أمثله قد احتذى عليها المحدثون من الشعراء وسلكوا منهاج من
تقدمهم فيها ، وأبدعوا في أشياء منها ستعثر بها في أشعارهم كقول أبي عينة

(١) الاظمان : الظمن : الرحيل .

(٢) جوازيه : أي جزاءه ، والعرف : المعروف .

المهلهبي :

دنيا دعوتك مسمماً فأجيبني وبما اصطفتك للهوى فأثبي
دومى أدم لك بالوفاء على الصفا إننى بعهدك واثق فثقي بي
فقله : « فثقي بي » لطيفة جداً يستدل بها على حذق قائلها بنسج الشعر .

التخلص

ومن الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها ، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب الأوائل في ذلك واحد ، وهو قولهم عند وصف النيافي وقطعها بسير النوق ، وحكاية ما عانوا في أسفارهم : إِنَّا تَجَشَّمْنَا ذَلِكَ إِلَى فَلَانٍ يَعْنُونَ الممدوح ، كقول الأعشى :

إلى هُوَذَةَ الوَهَّابِ أَزْجِي مَطِيتِي أَرْجِي عَطَاءَ صَالِحاً مِنْ نَوَالِكَا
وكقوله :

أَنْضَيْتُهَا بَعْدَمَا طَالَ الْهَبَابُ بِهَا نَوْمٌ هُوَذَةُ لَا نَكْساً وَلَا وَرَعَا
يَا هُوَذُ إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسْبٍ لَا يَفْشَلُونَ إِذَا مَا آتَسَوْا فَرَعَا
وكقوله :

فَذَلِكَ شَبَهَتْهُ نَاقَتِي وَمَا إِنْ لَغَيْرِكَ إِعْمَالُهَا
فَمِنْكَ تَوْؤُوبٌ إِذَا أَدْبَرْتُ وَقَصْدُكَ يَعْطَفُ إِقْبَالُهَا
وكقوله :

فَعَلَى سَثَلِهَا أَزُورُ بَنِي قَيْسَ سَ إِذَا شَطُ بِالْحَبِيبِ الْفِرَاقُ

ونقول له :

إليك ابن جفنة من شقة دأبت السرى وحسرت القلوصاً^(١)
تشكى إلي فلم أشكها مناسم تدمى وخفأ رهيصاً^(٢)
يراك الأعادي على رغمهم تحل عليهم محلاً عويصاً
وكقول له :

وإلى ابن سلمى حارث قطعت عرض السخال مطيبي تضع^(٣)
ورث السيادة عن أوائله فأتسم أحسن ما هم صنعوا
وكقول له :

إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عصم^(٤)
أو يستأنف الكلام بعد انقضاء التشبيب ووصف القبائل والنوق وغيرها
فيقطع عما قبله ويبدأ بمعنى المديح : قول زهير :

وأبيض فياض يده غمامة على معفيه ما تغب نوافله^(٥)
أو يتوصل إلى المديح بعد شكوى الزمان ووصف محبه وخطوبه فيستجار منه
بالممدوح .

أو يُستأنف وصف السحاب أو البحر أو الأسد أو الشمس أو القمر . فيقال :
فما عرض أو فما مزيداً أو فما مخدراً أو فما الشمس والقمر أو البدر بأجود أو بأشجع أو
بأحسن من فلان ، يعنون الممدوح ، فسلك المحدثون غير هذه السبيل ولطفوا

(١) السرى : السير ليلاً . والقلوص : الناقة .

(٢) مناسم : ج منسم : خف البعير . رهيصاً : الرهصة وهي ورقة نصيب باطن الخف .

(٣) السخال : الأرض المجهولة .

(٤) عصم : ما يعتمد به من الجوع .

(٥) معفيه : قاصد به للعطاء .

وتغب : تنقطع .

نوافله : عطاياه .

القول في معنى التخلص إلى المعانى التي أرادوها ، فمن ذلك قول منصور النمري :
إذا امتنعَ المقالُ عليك فامدح أميرَ المؤمنين تجدُ مقالاً
فتى ما إن تزالُ به ركابُ وضعنَ مدائحاً وحلنَ مالا
وقول أبي الشيص^(١) :

أكلَ الوجيفُ لحومَهَا ولحومَهُم فأتوك أنقاضاً على أنقاضٍ
ولقد أتتك على الخطوب سواخطا ورجعن عنك وهن عنه رواضٍ
وكقول محمد بن وهب^(٢) :

حتى استردَّ الليلُ خلعتَه وبدا خلالَ سوادهِ وضحُ
وبدا الصبحُ كأنَّ غرتهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يُمدحُ
وكقوله في تخلصه من وصف الديار الى وصف شوقه :

طللانِ طالَ عليهما الأمدُ دُترا فلا عَلمٌ ولا نَضْدُ^(٣)
لبسا البلى فكأثما وجداً بعد الأجرةِ مثل ما أجِدُ
وكقول بكر بن النطاح في تخلصه إلى الافتخار :

ودويَّةٌ خلقت لل سرا ب فأمواجه بينها تزخرُ
ترى جنَّها بين أضعافها حُلولا كأفهم البربرُ
كأن حنيفةَ تحميمهم فآلِينُهُمْ خَشِينُ أزورُ
وكقوله :

يا من يريدُ بأنَّ تكلمه الندى بلسانِ قاسمِ الندى يتكلمُ
مدحُ ابن عيسى قاسمٍ فاسدٌ به كلنا يدك الكيمياءُ الأعظمُ

(١) أبو الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين من شعراء العباسيين ، عاش زمن الرشيد (الشعر والشعراء ١٢٠) -
(الاغانى ١٥ / ١٠٤) .

(٢) محمد بن وهب شاعر من اهل بغداد يعدُّ وسطاً في الشعر ، من طبقة دعبل وكان يتشيع ويمدح المأمون
والمعتصم (الاغانى ١٧ / ١٤١) .

(٣) نَضْدُ : اي لا اثر ولا معالم ونضد متاعه : وضع بعضه على بعض .

وكقول دعبيل :

وميشاء خضرَاءَ زَرْبِيَّةَ بهما النُّورُ يُزْهَرُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ^(١)
فمحوكاً إذا لَاعَبَتْهُ الرِّيحُ تأوَّدَ كالشَّارِبِ المَرْجَحِنِ
فشَبَّهَ صَحْبِي نَوَارَهُ بدَيْبِجٍ كَيْسَرِي وَعَصَبِ اليَمَنِ^(٢)
فقلستُ بعدُ تَسْمَ وَلَكُنِّي أَشْبَهُهُ بِجَنَابِ الحَسَنِ
فَتَسَى لَا يَرَى المَالُ إِلَّا العَطَاءَ وَلَا الكَنْزُ إِلَّا اعتِقَادَ المَنِّ
وكقوله :

قالت وقد ذكَّرتُها عَهْدَ الصَّبَا باليَاسِ تُقَطِّعُ عَادَةً المَعْتَادِ
إلا الأَمَامَ فَإِنْ عَادَ جَوْدُهُ مَوْصُولَةً بِزِيَادَةِ المَزْدَادِ
وكقول عبد الرحمن بن محمد الغساني :

وكانَ الرِّسُومَ أَخْنَى عَلَيْهَا بِمَضْ غَارَاتِنَا عَلَى الأَعْدَاءِ^(٣)
وكقوله في تخلصه إلى الافتخار أيضاً :
وأنهَيَّ جَمَالَكَ أَنْ يَنَالَ مِقَاتِي فَتَصِيبُ قَوْمَكَ سَطْوَةً مِنْ مَعْشَرِي
وكقول أبي تمام الطائي :
صَبَّ الفِسْرَاقِ عَلَيْنَا صَبًّا مِنْ كَثْبٍ عَلَيْهِ اسْحَقُ يَوْمَ الرُّوْعِ مَنَقْمَا
وكقول البحتري :

شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دَمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الخِرَائِدِ^(٤)
كَأَنَّ يَدَ الفَتْحِ بَنَ خَاقِصَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بَتْلُكَ البَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ
وكقوله :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَاللَّوَى فَالْأَجْرَعِ دَمِينٌ حُسْنٌ عَلَى الرِّيحِ الأَرْبَعِ

(١) ميثاء : الأرض السهلة .

زربية : المفرد من زرابي ، وزرابي التبت إذا اصفرَّ واحمرَّ وفيه خضرة (اللسان مادة زرب)

(٢) عصب اليمن : قماشة الملون .

(٣) اخنى : فتك بها وافناها .

(٤) الخرائد : ج . خريدة : البكر التي لم تمس .

فكأنما ضمنت معاليها الذي ضمته أحشاء العصب الوجع

وكقوله :

يجرُّ على الغيثِ هداًبَ مزنةٍ وآخرُهُ فيه وأولُهُ عندي
تعجلَّ عن ميقاته فكأنه أبصر صالح قد بت منه على وعدٍ

وكقوله :

أقول لشجاعِ الغمامِ وقد سرى بمحتفلِ الشؤبوبِ صاب فأفعما^(١)
أقلَّ وأكثرَ لست تبلَّحُ غايةً تبين بها حتى تضارعَ هيثما
فتى لست منه الليالي محاسنا أضواء لها الأفقُ الذي كان مظلمًا

وكقوله :

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجداً إذ بقي الفتحُ بنَ خاقان والقَطْرُ^(٢)

وكقوله :

أَبْرَقُ تجلّ أم بدّا ابنُ مدبرٍ بغرّةٍ مسؤولٍ رأى البشرَ سائلهُ

وكقوله :

أدارهُمُ الأولى بدارقٍ جُلجلٍ سقاكُ الحيا روحاته وبواكره^(٣)
وجاءك يحكي يوسفَ بنَ محمدٍ فروتكَ رِيّاهُ وجادكُ ماطرهُ

وكقوله :

كأن سناها بالعشي لِشربها تبلُّجُ عيسى حين يلفظُ بالوعْدِ^(٤)

(١) الشؤبوب : السحاب أو دفعات المطر .

(٢) القَطْرُ : الماء . المطر .

الجدّا : العطاء .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) سناها : شعاعها - ضؤما .

وكقوله :

آليتُ لا أجعلُ الإعدامَ حادثةً تخشى وعيسى بنُ إبراهيم لي سندُ

وكقول وهب الهمداني :

وأطلبِ الرِّيفَ يا نديمي والرِّيفُ في الأرضِ حيثِ اسماعيل

وكقوله :

أيامُ غصنِ الشبابِ يهتزُّ كالأسمرِ في راحةِ ابنِ حمادٍ

وكقوله :

لا والذي سنُّ للمدامةِ والد جاء نكاحاً بغيرِ تطليقِ
ما مقلتُ مقلتاي اسمعُ في العد الم من أحمد بن مسروقِ

وكقول علي بن جبلة :^(١)

وغيثٌ تألفهُ نوهُ	والبسهُ غللاً أرمدا
تظلُّ الرياحُ تُهادي به	إذا ما تحير أو عرّدا
صدوق المخيلةِ واني الظلا	ل قد وعد الأرض أن ترغدا
كانَ تواليه بالعرا	أهوى إلى الجلمدِ الجلمدا
تداعي تميمٍ غداة الجفار	تدعو زرارة أو مَعْبَدا

وكقول علي بن الجهم :

وساريةٍ ترتادُ أرضاً تجودُها شغلت بها عيناً قليلاً هجودها
أتنسأ بها ريحُ الصبَا وكأنها فتاةٌ تزجّيها عجزٌ تقودها

(١) علي بن جبلة شاعر عباسي (١٦٠ - ٢١٣ هـ .) الشعر والشعراء ٨٦٤

فلما برحت بغداد حتى تفجرت
فلما قضت حق العراق وأهلها
فمرت كفووت الطرف سعيًا كأنها
وكقوله :

وترن وللصبح معقبات
فلما أن تجلى قال صبحي
وقول أبي الغمر هارون بن محمد الرازي :

مكفهر ترنج أعطافه رجأ
وتللا كأنما في حشاه
ظل يحكي بجوده جود كفي
وكقول البحتري :

سقيت رباك بكل نوء جاعل
فلو أنني أعطيت فيهن المنى
وكقوله :

قل لداعى الغمام : لبيك واحلل
عارض من أبي سعيد دعاني
وقول أبي تمام :

إساءة الحادثات استبطني نفقا
وكقوله :

يا صاحبي تقصيا نظريكما

(١) سيئه : عطاؤه .

(٢) النوء : الغيم .

(٣) عارض : غيم مطر .

تَرَبَّيَا نَهَاراً مُشْرِقاً قَدْ شَابَهُ
خَلَقَ أَطْلُ مِنَ السَّرِيعِ كَأَنَّهُ
وقوله :

ان السذي خلقت الخلائق قاتها
فالارض معروفة السماء قرى لها
القوم ظل الله أسكن دينه
وقوله :

يجاهد الشوق طوراً ثم يتبعه
وكقوله :

إذا العيس وافست بي أبادل فقد
وقوله :

تداو من شوقك الأقصى بما صنعت
ذاك السرور الذي آلت بشاشته
وقوله :

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف
وكقوله :

ولقد بكون خلائقي فوجدتني
يعجبني مني ان سمحت بمهجتي
ملك إذا الحاجات لذن بحقوقه

زهر الربا فكأنما هي
خلق الإمام وهديته المتيسر

أقواتها لتصرف الأحرار
وبنو الرجاء لهم بنو العباس^(١)
فيهم وهم جبل الملوك الساسي

مجاهدات القوافي في أبي دلفا
تقطع ما بيني وبين النوائب

خيل ابن يوسف والأبطال تطرد
ألا يجاورها في مهجة كمد

محمد بن أبي مروان والنوب

سمح اليدين ببدل ود مضمير
وكذاك أعجباً من سماحة جعفر
صافحن كف نواله الميسر^(٢)

(١) شابه : خالطه .

(٢) معروف السماء قرى لها : أي مطر السماء هو الذي يحياها .

(٣) لذن بحقوقه : استنجدن به .

والحق : الأزار والخصر أيضاً .

الشعر البعيد الغلق

وينبغي للشاعر أن يجتنب الإشارات البعيدة ، والحكايات الغلقة ، والإيماء المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها ، فمن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب^(١) في وصف ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيئي أهذا دينه أبدأ وديني^(٢)
أكل الدهر حل وارتحال أما يُّبقي علسي ولا يقيني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيقة قول عنترة في وصف فرسه :

فازور عن وقع القنا بلبانهِ وشكا إليّ بعبرة ونحْمُحُمِ

(١) المثقب العبدى شاعر جاهلي عاصر عمرو بن مند .

(٢) درأت : دفعت .

وضيئي : الوضين بطن عريض منسوج من جلد .

وقول بشار :

غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأبِ إلا أنها لا تخاطبه^(١)
ومن الايماء المشكل الذي لا يفهم ، وقد أفرط في حكايته قول الآخر :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
أنت إلسى مكة أخرجتني خبيأ ولولا أنت لم أخرج

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة .

(١) الجأبُ : الحمار الوحشي .

ملاءمة معاني الشعر لمبانيه

وليست تخلو الأشعار من أن يُقتَصَّ فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول ، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبله فهمه ، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكنوناً ، فينكشفُ للفهم غطاؤه ، فيتمكنُ من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، أو تُودع حكمة تألفها النفوسُ ، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجاربُ منها ، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة ، وأمثالا مطابقة تصابُ حقائقها ، ويلطفُ في تقريب البعيد منها ، فيؤنسُ النافرُ الوحشيُّ حتى يعودَ مألوفاً محبباً ، ويبعد المألوفَ المأنوسَ به حتى يصيرَ وحشياً غريباً ، فإن السمعَ إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجَّه وثقل عليه رعيُّه ، فإذا لطفَ الشاعرُ لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، فقرَّب منه بعيداً أو بعدَّ منه قريباً ، أو جلل لطيفاً ، أو لطفَ جليلاً أصغى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتباها . وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها ، والتلطفُ في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تُتناول منها ، كما نبهنا عليه قبل ، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها ، فيكون فيها غرائب مُستحسنة وعجائبٌ بديعةٌ مُستطرفة ، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن تُوجبها الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها ، فتدفع به العظام وتسلُّ به السخائم ،

وَتُخْلَبُ بِهِ الْعُقُولُ ، وَتُسْحَرُ بِهِ الْأَلْبَابُ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ اللَّفْظِ وَلَطِيفِ الْمَعْنَى . وَإِذْ قَدْ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ إِنَّ لِلْكَلامِ الْوَاحِدِ جِسْداً وَرَوْحاً . فَجَسَدُهُ النُّطْقُ وَرَوْحُهُ مَعْنَاهُ ، فَوَاجِبٌ عَلَى صَانِعِ الشَّعْرِ أَنْ يَصْنَعَهُ صِنْعَةً مُتَقَنَةً ، لَطِيفَةً مُقْبُولَةً حَسَنَةً ، مُجْتَلِبَةً لِحُبِّ السَّامِعِ لَهُ وَالنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ إِلَيْهِ ، مُسْتَدْعِيَةً لِحَشَقِ الْمُتَأَمِّلِ فِي مَحَاسِنِهِ ، وَالْمُتَفَرِّسِ فِي بَدَائِعِهِ ، فَيَحْسَهُ جَسْداً وَيَحْقُقَهُ رَوْحاً ، أَيْ يَتَقَنَّهُ لَفْظاً ، وَيَبْدَعُهُ مَعْنَى ، وَيَجْتَنِبُ إِخْرَاجَهُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَكْسُوهُ قُبْحاً وَيَبْرِزُهُ مَسْخاً ، بَلْ يُسَوِّي أَعْضَاءَهُ وَزناً ، وَيَعْدِلُ أَجْزَاءَهُ تَأْلِيفاً ، وَيُحَسِّنُ صُورَتَهُ إِصَابَةً ، وَيَكْثُرُ رَوْنَقُهُ اخْتِصَاراً ، وَيَكْرُمُ عَنْصَرَهُ صِدْقاً ، وَيَفِيدُهُ الْقَبُولَ رِقَّةً وَيُحْصِنُهُ جِزَالَةً ، وَيَدْنِيهِ سِلَاسَةً وَيُنْأَى بِهِ إِعْجَازاً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ نَتِيجَةُ عَقْلِهِ ، وَثَمَرَةُ لَبِّهِ وَصُورَةُ عِلْمِهِ ، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِ أَوَّلُهُ .

مَفْتَتِحُ الشَّعْرِ (مَظْلَعُهُ)

وَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمَفْتَتِحِ أَقْوَالِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ يُسْتَجْفَى مِنْ الْكَلَامِ وَالْمُخَاطَبَاتِ ، كَذِكْرِ الْبُكَاءِ وَوَصْفِ إِقْفَارِ الدِّيَارِ ، وَتَشْتِ الْأُلُفِ^(١) وَنَعْيِ الشَّبَابِ ، وَذَمِّ الزَّمَانِ . لَا سِيَّمَا فِي الْقِصَائِدِ الَّتِي تَضُمُّنِ الْمَدَائِحَ أَوْ التَّهْنِائِي . وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمَرَاثِي وَوَصْفِ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ ، فَإِنْ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى هَذَا الْمَثَالِ تَطَيَّرَ مِنْهُ سَامِعُهُ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ نَفْسَهُ دُونَ الْمَمْدُوحِ ، فَيُجْتَنَبُ ، مِثْلُ ابْتِدَاءِ قَوْلِ الْأَعَشَى :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تَرَدُّ سُؤَالِي
دَمْنَةً قَفْرَةً تَعَاوَرَهَا الصِّي فُ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَاً وَشِهَالِ^(٢)

(١) تَشْتِ الْأُلُفُ : أَي تَفَرَّقَ الْإِحْبَابُ .

(٢) دَمْنَةٌ : أَي خِرَابٌ وَأَطْلَالٌ .

ومثل قول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكبُ كأنه من كلبي مفرية سربُ

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس قوله :

أربع البلى إن الخشوع لبادي عليك وإنسي لم أخنك ودادي

وتطير منه فلما انتهى الى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتُم بنسي برمك من راثحين وغادي

استحكم تطيره ، فيقال إنه لم ينقص إلا أسبوع حتى نزلت به النازلة .

وأنشد البحثري أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قصيدته التي أولها :

لك الويل من ليل تطاول آخيرةً ووشك نوى حي ترم أباعره^(١)

فقال له أبو سعيد : الويل لك والحرب .

وليُجنب في التشبيب من يوافق اسمها بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة

أو غيرها ، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه ، فإن أوطاة بن

سهيبة^(٢) الشاعر دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : ما بقي من شعرك ؟

فقال : ما أطرب ولا أحزن يا أمير المؤمنين وإنما يقال الشعر لأحدهما . ولكني قد

قلت :

رأيت الدهر يأكل كل حي كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تغدو سوى نفس ابن آدم من مزيد

وأحسب أنها ستكر يوماً توفي نذرهما بأبي الوليد

فقال له عبد الملك : ما تقول ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أبو الوليد يا أمير

(١) أباعره : ج . بعير .

(٢) أوطاة بن سهيبة : هو زفر بن عبد الله المزني ، أمه سهيبة شاعر اموي مشهور ، شريف جواد .

المؤمنين . وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً ، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك الى أن مات .

فليجتنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله ، وإذا مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه وأجل المخاطب عن استقباله بما يتكرهه منه وعدل اللفظ عن كاف المخاطبة الى ياء الإضافة الى نفسه إن لم ينكر الشعر ، أو احتال في ذلك بما يحترز به مما ذممناه ويوقف به على أرب نفسه ولطف فهمه كقول القائل :

ولا تحسبن الحزن يبقى فإنه شهابٌ حريقٍ واقدٌ ثم خامدٌ
سألفُ فقدانَ السدي قد فقدته كالفك وجدانَ السدي أنست واجدُ

وإنما أراد الشاعر : ستألف فقدان الذي قد فقدته كالفك وجدان الذي قد وجدته ؛ أي تعزى عن مصيبتك بالسلو فانظر اليه كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه إلى نفسه ، وما يتفاءل إليه من الوجدان إلى المخاطب ، فجعل الموجود المألوف للمعزى ، والمفقود لنفسه . .

ويحكى أن أبا دلف استنشد أبا حكيمة راشداً الكاتب بعض ما رثى أيره وأعجب بما سمعه من معاني قوله في ذلك الفن فأنشده :

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفُ

فقال له أبو دلف : أملك كانت تعرف .

تأليف الشعر

وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبوحه فيلائم بينها لتنظيم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلاً من حشوليس من جنس ما هو فيه ، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يبعد كلمة عن أختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله ؟ ، فرما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون على جهة يؤدونه على غيرها سهواً ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه ، كقول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذوق ولم أبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزرق الروي ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال^(١)
هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج فكان يروي :

(١) اسبأ : اشترى .

الروي : المملوء .

الإجفال : الإهزام بسرعة .

كأنسي لم أركبُ جواداً ولم أقل لخليسي كُري كرة بعد إجحاف
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم وأتبطن كاعباً ذات خلخال
وكقول ابن هرمة :

وإني وتركى ندى الأكرمين وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
كتاركة بيضها في العراء وملبسة بيض أخرى جناحاً
وقال الفرزدق :

وإنك إذ تهجو تميماً وترتشي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغرة سراب أذاعته رياح السمائم
كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق مع
بيت لابن هرمة فيقال :

وإني وتركى ندى الأكرمين وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
كمهريق ماء بالفلاة وغرة سراب أذاعته رياح السمائم
ويقال :

وإنك إذ تهجو تميماً وترتشي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له . وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها أبياتاً مختلفة المصاريح .
كقول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد^(١)

(١) حلال التلاع : التلعة ما ارتفع من الارض . ومسيل الماء .

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول ، كقول الأعشى :

وإن امرءاً أهواهُ بيني وبينه فيأف تنوفاتُ وبهماء خيفق^(١)
لمحقوقةً أن تستجيسي لصوته وأن تعلمي أن المعانَ موققُ
فقوله : وأن تعلمي أن المعانَ موققُ غير مشاكل لما قبله .

وكقوله :

أغرُّ أبيضُ يستسقي الغمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه .
وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه
قائله ، فإن قدم بيتٌ على بيت دخله الخللُ كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقِضَ
تأليفها ، فإن الشعر إذا أُسِّسَ فصول الرسائل القائمة بأنفسها ، وكلمات الحكمة
المستقلة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يُحسن نظمُه ، بل
يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها ، نسجاً وحسناً
وفصاحة ، وجزالة ألفاظ ، ودقة معانٍ وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر من
كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً على ما شرطناه في أول
الكتاب ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، كالأشعار التي استشهدنا بها
في الجودة والحسن واستواء النظم ، لا تناقض في معانيها ، ولا وهي في مبانيها ،
ولا تكلف في نسجها ، تقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقاً بها
مفتقراً إليها . فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامعُ إلى قوافيه قبل أن ينتهي
إليها راويه ، وربما سبق إلى إتمام مصراع منه إصراراً يوجه تأسيس الشعر كقول

(١) تنوفات : التنوفة : القفزر .
بهماء : الصحراء الواسعة .

البحثري :

سليلاً البيض قبرها فأقاموا لظباها التأويل والتنزيلا
فيقتضي هذا المصراع أن يكون تمامه : « وإذا سالموا أعزوا ذليلاً »
وكقوله :

أحللت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فداؤك ما أبقيت مني فإنه حشاشة صب في نحول عظامي
صلي مغرمًا قد واتر الشوق دمعاً سجاماً على الخدين بعد سجام
فليس الذي حللته بمحلل .

يقتضي أن يكون تمامه : « وليس الذي حرمته بحرام » .

وأحسن الشعر ما يوضع فيه كل كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذي
أريدت له ويكون شاهدها معها لا تحتاج إلى تفسير من غير ذاتها كقول جنوب
أخت عمرو ذي الكلب :

فأقسمت يا عمرو لو نبأك إذا نبها منك داء عضالا
إذا نبها ليث عريسة مقيتاً ، مفيداً نفوساً ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسهُ وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فتأمل تنسيق هذا الكلام وحسنه . وقولها مقيتاً مفيداً ثم فسرت ذلك فقالت
نفوساً ومالا ، ووصفته نهاراً بالشمس ، وليلاً بالهلال ، فعلى هذا المثال يجب أن
ينسق الكلام صدقاً لا كذب فيه ، وحقيقة لا مجاز معها فلسفياً كقول القائل :

وفي أربع مني حلت منك أربع فما أنا دار أيها حاج لي كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فمي أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي ؟

القوافي

وسألت أسعدك الله عن حدود القوافي ، وعلى كم وجه تتصرف قوافي الشعر ؟ قوافي الشعر كلها تنقسم على سبعة أقسام : أما أن تكون على فاعل مثل كاتب وحاسب وضارب ، أو على فعال مثل كتاب وحساب وجواب ، أو على مفعّل مثل مكتب ومضرب ومركب ، أو على فاعيل مثل حبيب وكثير وطبيب . أو على فعل مثل ذهب ، وحسب ، وطرب ، أو على فعل مثل ضرب ، وقلب ، وقطب . أو على فاعيل مثل كليب ، ونصيب وعذيب . على هذا حتى تأتي على الحروف الثمانية والعشرين ، فمنها ما يطلق ومنها ما يقيد ثم يضاف كل بناء منها إلى هائها المذكر أو المؤنث ، فيقول كاتبه أو كاتبها ، أو كتابها ، أو مركبه ، أو مركبها ، أو حبيبه ، أو حبيبها ، أو ذهبه أو ذهبها أو ضربه أو ضربها ، أو كلبه أو كلبها ، ويتفق هذا في الرجز . فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد ممن تقدم ، فأدرها على جميع الحروف واختار من بينها أعذبها وأشكلها للمعنى الذي تروم بناء الشعر عليه إن شاء الله . تفعلك الله بفهمك ومتك بعلمك وأسعدك في الدارين بمنه ورأفته .

[تم كتاب عيار الشعر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكان الفراغ من
نسخه يوم السبت رابع شهر صفر الخير من شهور سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو
حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي
الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم]

فهرس القوافي والشعراء

حرف الهمزة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠	نهشل بن حري	براءُ
٤٠	نهشل بن حري	الظماءُ
٨٣	النمر بن تولب	الإمساء
٨٣	النمر بن تولب	داءُ
٨٣	عبد الصمد بن المعدل	البقاءُ
١١٣	الخطيئة	الشتاءُ
١١٣	الخطيئة	أضأوا
١٢١	البحثري	الدعاءُ
١٢١	البحثري	ترأى
٦٤	أبو النجم العجلي	عماءُ
٦٤	» » »	المعزاءُ
٦٤	» » »	بدماءُ
٦٤	» » »	ثواءُ
٦٤	» » »	الجوزاءُ
٦٤	» » »	الظلماءُ
٦٤	» » »	شتاءُ
٦٤	» » »	ظماءُ
٦٤	» » »	هناؤُ
٦٤	» » »	الطرفاءُ
٦٤	أبو النجم العجلي	دعاءُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٥	» » »	بنساء
٦٥	أبو النجم العجلي	الأثناء
٦٥	» » »	نساء
٦٥	» » »	الأحباء
٦٥	» » »	وفاء
٦٥	» » »	خرساء
٦٥	» » »	الخلفاء
٨٠	الحسين بن مطير	السماء
١١٨	عبد الرحمن بن حمد الفساني	الأعداء

حرف الباء

١٢٧ : ٢٤	ذو الرمة	سرب
٢٤	» »	الكتب
٢٦	ابن هرمة	جنيب
٢٨	النايفة الذبياني	يتذبذب
٢٨	النايفة الذبياني	كوكب
٣٤	قيس بن خويلد	كوكب
٨٢	صالح بن عبد القدوس	نحيب
٨٢	» » » »	الخطيب
٨٢	» » » »	خطيب
٨٢	» » » »	تحيب
٩١	الآخر	تذهب
٩٢	الآخر	يلعب
٩٥	كثير عزة	نمزب
٩٥	» »	أجرب
٩٥	» »	نطلب
٩٥	كثير عزة	نضرب

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	» »	نهرُبُ
٩٨	الكميت بن زيد	العيْبُ
١٠٥	أبو العيال الهذلي	الوصْبُ
١٠٧	علقمة بن عبدة	ديبُ
١٠٧	» » »	مشيبُ
١٢٢	أبو تمام	النُوبُ
٢٩	النابعة الجعدي	الْقُطْبَا
٣٩	الأعشى	أحوبَا
٣٩	»	مشرَبَا
٣٩	»	ليضربَا
٥٣	جرير	لذَابَا
٥٣	»	غضابَا
١١١	الأعشى	ثعلبَا
١١١	»	الصَبَا
٢٣	امرؤ القيس	يثقُبُ
٣٠	الأخطل	الركبُ
٣٠	»	كالعذبِ
٣٠	»	الخطبِ
٣٢	الشماخ	الأخطبِ
٣٣	النابعة الذبياني	بعضائبِ
٤٥ : ٣٣	» »	الدوَّارِبِ
٣٣	» »	الأرانِبِ
٣٣	» »	غالبِ
٣٣	» »	الكوائِبِ
٣٤	الآخر	الْقُلْبِ
٤٤	أبو تمام	العنبِ
٦٠	سلامة بن جندل	وتركيبِ
٦٠	» » »	مطلوبِ
٦١	» » »	الظنايبِ
٦١	» » »	سرحوبِ

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	كثير	ضبابي
٩٥	كثير	الحجاب
٩٥	امرؤ القيس	مهدب
١١٤	أبو عيينة المهلي	فأثبي
١١٤	» » »	فثقي بي
١٢٢	أبو تمام	النائب
١٣٢	القائل	كربي
١٣٢	»	فلي

حرف التاء

٣٣	الشاخ	نائحات
٣٤	عمرو بن معدي كرب	أجرت
٥١	الطرماح	علت
٥١	»	لوت
٥١	»	لاستظلت
٥١	»	لاستقلت
٨٨	قيس بن ذريح	أطلت
٨٨	» » »	تولت
٨٨	كثير	ذلت
٨٩	»	تقلت
٨٩	طفيل الغنوي	فزلت
٨٩	» »	لملمت
٩١	القائل	ذاهبات
٩١	»	راتعات
٩٧	الفرزدق	لذلت

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشماس	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريح
١١٠	» » » »	أنشج
١١٠	» » » »	تتجي
١٢٤	الأضر	أحجج
١٢٤	الأضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرح
٥٢	» » »	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	»	رائح
٨٨	»	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	» » »	يمتح
١٣٠	ابن هرمة	شحاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لماح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الآضر	الأسدُ
٣٥	»	الجلدُ
٣٢	ابن هرمة	جوادُ
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجدُ
٦٣	»	يردُ
٦٣	»	يعيدُ
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبدُ
٦٤	»	عقدُ
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمدُ
٨٤	» » »	ترددُ
١٠١	ساعدة بن جوية	أكدُ
١٠٥	الآضر	البعدُ
١١٧	محمد بن وهب	نضدُ
١١٧	» » »	أجدُ
١٢٠	البحثري	سندُ
١٢٢	أبو تمام	تطرُدُ
١٢٢	» »	كمدُ
١٢٨	القائل	خامدُ
١٢٨	»	واجدُ
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » » »	وغيدا

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القفية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشماس	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	» » » »	أنشج
١١٠	» » » »	تتجي
١٢٤	الآضر	أحجج
١٢٤	الآضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القفية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرخ
٥٢	» » »	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	»	رائح
٨٨	»	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	» » »	يمتدح
١٣٠	ابن هرمة	شحاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لماح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الآضر	الأسدُ
٣٥	»	الجلدُ
٣٢	ابن هرمة	جوادُ
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجدُ
٦٣	»	يردُ
٦٣	»	يعيدُ
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبدُ
٦٤	»	عقدُ
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمدُ
٨٤	» » »	ترددُ
١٠١	ساعدة بن جوية	أكدُ
١٠٥	الآضر	البعدُ
١١٧	محمد بن وهب	نضدُ
١١٧	» » »	أجدُ
١٢٠	البحثري	سندُ
١٢٢	أبو تمام	تطرُدُ
١٢٢	» »	كمدُ
١٢٨	القائل	خامدُ
١٢٨	»	واجدُ
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » » »	وغيدا

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	غيدا
٨٠	» » » » » »	فريدا
٨٠	» » » » » »	عقودا
١٠١	ابن الأحمر	الكبدا
١٢٠	علي بن جبلة	أرمدا
١٢٠	» » »	عرّدا
١٢٠	» » »	ترغدا
١٢٠	» » »	الجلمدا
١٢٠	» » »	معيدا
٢٤	امرؤ القيس	كالبرد
٢٤	» »	الجدجد
١٠٩؛ ٢٤	النابعة	بالائمل
١٠٩؛ ٢٤	»	ندي
١٠٩	النابعة	ازدد
١٠٩	»	الصددي
٣١	الشماخ	مطروذ
٤٠	النابعة	بائمل
٥١	الطرماح	أسد
٥١	»	الوتد
٥٤	بكر بن الطباح	الأغماد
٥٨	الأسود بن يعفر	إياد
٥٨	» » »	دؤاد
٥٨	» » »	ميعاد
٥٨	» » »	الأوتاد
٥٨	» » »	أجلادي
٥٨	» » »	قيادي
٥٨	» » »	أجياي
٥٩	القطامي	بادي
٥٩	»	الصادي
٥٩	»	أفناد

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٠	القطامي	الهادي
٦٠	»	بادي
٦٠	»	إفساد
	»	إصفادي
٦٠	»	بمرصاد
٦٠	»	لميعاد
٦٠	»	زرّاد
٦٧	عدي بن زيد التميمي	تغتدي
٦٧	» » » »	مولدي
٦٧	» » » »	وأسعد
٦٧	» » » »	يقتدي
٦٧	» » » »	زد
٦٧	» » » »	فابعد
٦٧	» » » »	تنزيد
٦٧	» » » »	مقتد
٦٧	» » » »	فتنكد
٦٧	» » » »	تشدد
٦٨	» » » »	فازدد
٦٨	» » » »	فاحدد
٦٨	» » » »	في غدد
٦٨	» » » »	المهند
٦٨	» » » »	فاقعد
٨٣	عبد الصمد بن المعذل	بلا
١٠١	طرفة	بمسرد
١١٨	دعبل	المعتاد
١١٨	»	المزداد
١١٨	البحثري	الخرائد
١١٨	»	الرواعد
١١٩	»	عندي
١١٩	»	بالوعد

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٩	البحثري	وعدي
١٢٠	وهيب الهمداني	حماد
١٢٧	أبو نواس	ودادي
١٢٧	» »	وغادي
١٢٧	أرطاة بن سهية	الحديدي
١٢٧	» » »	مزيدي
١٢٧	» » »	الوليدي

حرف الراء

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	أمرؤ القيس	حَجْرُ
٣٥	» »	سكر
٤١	طرفة بن العبد	الأشْرُ
١٠٢	أمرؤ القيس	متشْرِ
٣٥	ليبد	مُضَرُ
٢٩	الراعي	شَاكِرُ
٢٩	»	نظائِرُ
٢٩	»	ذاكِرُ
٢٩	»	ماطرُ
٣٠	حميد بن ثور	المنفِرُ
٣٢	ابن هرمة	مُشْهَرُ
٣٢	» »	أشقرُ
٤٠	القائل	مترُ
٤٠	إمراة من بني كلاب	الخدرُ
٤٢	أمرؤ القيس	القمرُ
٤٢	» »	الوبرُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٧	أحمد بن أبي وهب	المطرُ
٧٧	» » » »	القدرُ
٧٧	» » » »	الحذرُ
٧٧	» » » »	الصبرُ
٧٧	» » » »	حجرُ
٧٧	» » » »	الذكرُ
٧٧	» » » »	النظرُ
٧٧	» » » »	خبيرُ
٨٤	علي بن محمود بن نصر	تغورُ
٨٤	» » » »	قصيرُ
٩٤	أوس بن حجر	ختزيرُ
٩٦	جرير	أميرُ
٩٦	»	جريرُ
٩٦	الأخطل	عشروا
٩٧	»	الضجرُ
١٠٣	طرفة بن العبد	ذورُ
١٠٣	الخطيئة	يدورُ
١٠٤	»	منيرُ
١٠٤	»	الكبيرُ
١٠٥	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب	محدورُ
	ابن مالك الخزرجي	
١١٧	بكر بن النطاح	تزخرُ
١١٧	» » »	البربرُ
١١٧	» » »	أزورُ
١١٩	البحري	القطرُ
١٢١	أبو تمام	تصورُ
١٢٢	» »	مقمرُ
١٢٢	» »	المتيسرُ
٣٠	امرؤ القيس	أعسرا
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقيفي	صريرا

الصفحة	الشاعر	القافية
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفي	طحرورا
٤١	» » » » »	تبورا
٤١	» » » » »	البيقورا
٨٨	عمر بن أبي ربيعة	أسفرا
٨٨	» » » » »	تقفرا
٩٠	ابن هرمة	الأسفارا
٩٧	الأعشى	ضريرا
٥١	النابعة الجعدي	مظهرا
٥٢	امرؤ القيس	لأثرا
١٠٠	عدي بن زيد	مذكارا
١٠٧	المتلمس	زمهريرا
٢٤	الشباخ	العبور
٢٤	»	الدبور
٢٩	زهير	البدر
٢٩	»	بالقطر
٢٩	»	للذعر
٢٩ ، ٤٠	»	الحدير
٢٩	»	بالمكر
٣٢	كعب بن زهير	خضري
٣٧	الربيع بن زياد	نهار
٣٨	» » »	بالأسحار
٣٨	» » »	للنظار
٤٢	الورل الطائي	بالعشر
٤٢	» »	المطر
٤٨	للأعشى	جرار
٤٨	»	غدار
٤٨	»	حار
٤٨	»	لمختار
٤٨	»	جاري
٤٨	»	غوار

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨	للأعشى	بأشراق
٤٨	»	بأغمار
٤٨	»	أطهار
٤٨	»	أسراري
٤٨	»	الجاري
٤٨	»	إنكار
٤٨	»	بالنار
٤٨	»	بختار
٤٨	»	العَار
٤٨	»	الواري
٦١	المغيرة بن جنباء	يدري
٦١	» » »	الفقر
٦١	» » »	الدهر
٦١	» » »	عسري
	» » »	كبر
٦١	» » »	وفر
٦١	» » »	البتير
٦١	» » »	النسر
٦١	» » »	أجر
٦١	الفرزدق	بشر
٦١	»	الأمير
٦١	»	بلد
٦١	»	الزهر
٦١	»	غدر
٦١	»	للدهر
٦٢	»	تسري
٦٢	»	القبر
٦٢	»	شزر
٦٢	»	تجري
٦٢	الفرزدق	صقوري

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٢	الفرزدق	مجيري
٦٢	»	الصخور
٦٢	»	السعير
٦٢	»	التبور
٦٢	»	بعير
٦٢	»	نذور
٦٢	»	عقير
٩٣	النايفة	صوار
٩٤	بشر بن أبي حازم	الدبور
٩٤	» » » »	بالنؤور
٩٦	الأخطل	عامر
١٠٠	الأعشى	جابر
١٠٦	المزردواعي الزنج	حافر
١٠٦	حسان	الظهر
١١١	زهير	يغري
١١١	»	أجري
١٢٢	أبو تمام	مضمّر
١٢٢	» »	جعفر
١٢٢	» »	الميسر

حرف الزاي

٣٣	الشاخ	الجنائز
----	-------	---------

حرف السين

٨٠	أبو نواس	فارس
----	----------	------

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	أبو نواس	الفوارسُ
٨٠	» »	القلانسُ
١٠٦	المتلمس	قابوسُ
٣١	حميد بن ثور	كالورس
٣٨	سحيم عبد بني الحسحاس	عانس
٣٨	» » » »	لابس
٨٢	أبو الشيص	أنس
٨٢	» »	عرس
٨٢	» »	بالأمس
٨٢	» »	رمس
١١٣	الخطيئة	الناس
١١٣	»	الكاسي
١٢٢	أبو تمام	الأحراس
١٢٢	» »	العباس
١٢٢	» »	الراسي

حرف الصاد

١١٦	الأعشى	القلوصا
١١٦	»	رهيصا
١١٦	»	عويصا

حرف الضاد

٩٧	بشر بن أبي حازم	فروضُ
٤٤	الراعي	انتضي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٠٠	أبو ذؤاو الأيادي	القبض
١٠١	» » »	مض
١١٢	أبو خراش الهزلي	محض
١١٢	» » »	يضي
١١٧	أبو الشيص	أنقاض
١١٧	» »	رواض

حرف العين

٣٥	الآخر	استمع
٣٦	»	دع
٣٦	»	واشجع
٢٥	حميد بن ثور	يهجع
٢٦	» » »	المشيّع
٢٦	» » »	يسطع
٥٣؛ ٢٨	النابغة	واسع
٥٣؛ ٢٨	»	نوازع
٢٨	»	قاطع
٣٨	»	راتع
٣٨	»	قعاقع
٤٣	عروة بن الورد	لجزوع
٤٣	» » »	جميع
٥٥	أبو ذؤيب	يجزع
٥٥	» »	لا تنفع
٥٥	» »	تقنع
٩١	الآخر	ساطع
٩١	»	الودائع
٩٨	حسان بن ثابت	الشيّع

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٦	الأعشى	تضعُ
١١٦	»	صنعوا
٣٣	الراعي	الزعا زعا
٣٨	رجل من عذرة	موضعا
٧٦ - ٧٦	(قصيدة من ٧٦ بيتاً) الأعشى	القرعا
٩٧	رجل من عذرة	الصلعا
١١٥	الأعشى	ورعا
١١٥	»	فزعا
١٣١	»	قرعا
٥٦	أبو القيس بن الأسلت	أسماعي
٥٦	» » » »	أوجاع
٥٦	» » » »	بجمعجاء
٥٦	» » » »	تهجاء
٥٦	» » » »	ساع
٥٦	» » » »	بالقاع
٥٦	» » » »	قطاع
٥٦	» » » »	قراع
٥٦	» » » »	مجزاع
٥٦	» » » »	الهاع
٥٦	» » » »	كالراعي
٥٦	» » » »	بالصاع
٥٦	» » » »	دفاع
٥٦	» » » »	أجزاع
٥٧	» » » »	إسراعي
٥٧	» » » »	الداعي
٥٧	» » » »	باعي
١٠٣	المسيب بن علس	ساع
١٠٣	» » »	الأنساع
١٠٣	» » »	الأضلاع

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٩	البحثري	الموجع

- الفاء -

٨١	أبو دلامة	تذرفُ
٨١	» »	تعرفُ
٨١	» »	الأرافُ
٨١	» »	أنفُ
٨١	» »	يخلفُ
٨٢	» »	زخرفُ
٨٢	» »	تشرفوا
١٠٢	الخطيئة	كثيفُ
١٢٨	أبو حكيمة	تعرفُ
١٢٢	أبو تمام	أبي دلفا
١١١	بشر بن أبي حازم	كهاف
١١١	» » » »	الأسافي
١١١	» » » »	الضعاف

- القاف -

٢٦	الآخر	موفقُ
١١٥	الأعشى	الفراقُ
١٣١	»	خيفقُ
١٣١	»	موفقُ
٣٠	الراعي	يسوق
٣٠	»	فلوقُ
٢٤	حميد بن ثور	سحيق

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٣	أبو نواس	تخلق
٩٤	ساعدة بن جؤية	الفوارق
١٠٩	امرؤ القيس	المنطق
١٠٩	» »	ويبقى
١٢٠	وهب الهمداني	تطبيق
١٢٠	» »	مسروق

- الكاف -

٩٣	النابعة	الثَّسْكُ
٧٩	دعبل	فبكى
١١٥	الأعشى	نوالكا

- اللام -

٢٥	جنادة بن جزي	الأشْلُ
٤٦	النابعة الجعدي	الأولُ
٩٤	لبيد بن ربيعة	كالْبَصْلُ
١٠٢	» » »	القُلْلُ
١٠٢	» » »	زَحْلُ
٢٥	الأعشى	الوَجْلُ
٢٥	»	عَجْلُ
٣٣	»	زَجْلُ
٨٧	»	يا رَجْلُ
٩٨	»	تَصْلُ
٩٨	»	خَبْلُ
٣٢	ذو الرِّمَّة	أَجْدَلُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	الآضر	جميل
٣٩	آضر	أسلو
٤٧	أبو حية النمري	يزيل
٥٢	الآضر	الكاهل
٥٢	»	النابل
٥٥	زهير	يغلوا
٥٥	»	الفعل
٥٥	»	البذل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	جذل
٥٥	»	يألوا
٥٥	»	قبل
٥٥	»	النخل
١١٠	زهير	فالثقل
١١٠	»	ما يحلو
٥٧	النمر بن تولب	أبذل
٥٧	» » »	أجل
٥٧	» » »	عل
٥٧	» » »	أغفل
٨٣؛ ٥٧	» » »	يفعل
٥٩	القطامي	تنتقل
٥٩	»	الهبل
٥٩	»	الزلل
٥٩	»	تنكل
٥٩	»	معتدل
٥٩	»	الاييل
٥٩	»	الأجل
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	قليل
٦٨	» » » » »	كهول

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	ذليلُ
٦٨	» » » » » »	كليلُ
٦٨	» » » » » »	طويلُ
٦٨	» » » » » »	سلولُ
٦٨	» » » » » »	فتطولُ
٦٨	» » » » » »	قتيلُ
٦٨	» » » » » »	تسيلُ
٦٨	» » » » » »	نقولُ
٦٨	» » » » » »	فعولُ
٦٨	» » » » » »	نزِيلُ
٦٨	» » » » » »	حجولُ
٦٨	» » » » » »	فلولُ
٦٨	» » » » » »	قيِلُ
٦٩	مروان بن أبي حفصة	أشعلُ
٦٩	» » » » » »	منزلُ
٦٩	» » » » » »	أَوَّلُ
٦٩	» » » » » »	أجزلوا
٦٩	» » » » » »	أجلوا
٦٩	» » » » » »	أثقلُ
٨٧	جميل	الأناملُ
٨٧	»	تحاولُ
٩٢	مسلم بن الوليد	النصلُ
٩٢	» » » » » »	المحلُ
٩٦	الأخطل	مرحلُ
٩٧	»	المعولُ
١٠٠	الشاخ	طولُ
١٢٠	وهب الهمداني	اسماعيلُ
٣٥	محمد بن بشير الخارجي	السبلا
٣٥	» » » » » »	بخلا
٥٤	بكر بن النطاح	جليلا

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	» » »	ميلا
٧٩	الأحوص	رحلا
٨٤	علي بن الجهم	تبجيلا
٨٤	» » »	مسلولا
٩٠	أبو العتاهية	رمالا
٩٠	» »	ثقالا
٩٧	الفرزدق	مقالا
١٠٥	أوس بن حجر	غولا
١٠٦	الأعشى	الرجلا
١١٢	ذو الرمة	احتمالا
١١٣	» »	بالي
١١٧	منصور النمري	مقالا
١١٧	» »	مالا
١٣٢	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	عضالا
١٣٢	» » » » »	ومالا
١٣٢	» » » » »	الكلالا
١٣٢	» » » » »	المهلا
١٣٢	البحري	التنزيلا
٢٨	أمرؤ القيس	قفال
٢٣	» »	البالي
٣١	» »	عل
٣١	» »	مكلل
٣٢	» »	ليبتلي
٤٥	النابغة	الكلاكل
٤٥	عروة بن الورد	الأظلل
٤٥	» » »	تكلي
٤٦	ذو الرمة	صلاصل
٥٧	عترة	المنصل
٥٧	»	مُخول
٥٧	»	فيصل

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٧	عنتره	الأول
٥٧	»	أنزل
٥٧	»	مستوهل
٥٧	عنتره	المأكل
٥٧	»	بمعزل
٥٨	»	المنههل
٥٨	»	المنزل
٥٨	»	الحنظل
١٠٠	امروء لبيس	مختال
١٣٠، ١٢٩	» »	خلخال
١٠٢	النابعة الذبياني	تنبال
١٠٣	الهمذاني	الرجال
١٠٧	خفاف بن ندية	أمثالي
١١٢	أبو كبير الهذلي	الأطوال
١١٢	» » »	لمصطل
١١٢	عروة بن أذينة	تجلي
١١٢	» » »	هوى لي
١١٢	» » »	يُلي
١١٣	الفرزدق	يذبل
١١٣	»	للمتأمل
١١٣	»	تنجلي
١٢٦	الأعشى	سؤالي
١٢٦	»	شمال

حرف الميم

٣٥	ليد	نعم
٣٥	»	للكرم
٤٢	»	الرثم

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢	مجهول	الرتم
٤٤	الأعشى	يُرم
١٠٠	»	تلتطم
١٠٠	»	تغم
١١٦	»	عُصم
٢٦	الآضر	تعجم
٢٨	للأعشى	البهم
٣٣	الآضر	عظموا
٣٤	»	أحجموا
٣٤	»	يلزم
٣٤	»	يعظموا
١٠٧	علقمة بن عبدة	مشموم
١١٧	بكر بن النطاح	يتكلم
١١٧	» » »	الأعظم
٢٥	ليلي للأخيلية	نجوما
٨٢، ٣٥	حميد بن ثور	تسلما
٤٧	امرؤ القيس	دعاهما
٨٣	القائل	حكما
٨٣	»	سلما
١٠٧	عامر بن الطفيل	المعاصما
١١٨	أبو تمام	منتقما
١١٩	البحثري	فافعما
١١٩	»	هينما
١١٩	»	مظلما
١٢١	»	معلوما
١٢١	»	ابراهيمما
٢٥	عنبرة	المنترنم
٢٥	»	الأجذم
٣٩	شاعرهم	للتندم
٤٠	الكميث	القيام

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	زهير	يسام
٥٤	»	فيهزم
٥٤	»	بمنسم
١١٠، ٥٤	»	عم
٥٤	»	يشتم
٥٤	زهير	ويذمم
٥٤	»	يتجمجم
٥٤	»	لحذم
٥٤	»	يُظلم
٥٤	»	يكرم
٧٩	الأحوص	المكرم
٩٠	حزرة بن بيض	أقم
٩٠	» » »	الحكم
٩٠	» » »	يتسم
٩٠	» » »	سلمي
٩٩	المسيب بن علس	مكدم
١٢١	علي بن الجهم	الظلام
١٢١	» » »	الإمام
١٢٣	عترة	وتحمم
١٣٠	الفرزدق	العماثم
١٣٠	»	السماثم
١٣٢	البحثري	وكلامي
١٣٢	»	وعظامي
١٣٢	»	سجام

حرف النون

٧٦	الأعشى	الزمن
٧٦	»	يضمين

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٦	الأعشى	وهنْ
٧٦	»	الْجَنْ
٧٦	»	سكنْ
٧٦	»	العكنْ
٧٦	»	السَّمْنْ
١١٨	دعبل	فنْ
١١٨	»	المرجحنْ
١١٨	»	اليمنْ
١١٨	»	الحسنْ
١١٨	»	المنْ
٤٠	كثير	فيهونْ
٣٩	القائل	سلوانا
٤٠	أبو حؤاد	أدراننا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	علينا
٦٥	» » » » » »	احتويننا
٦٥	» » » » » »	عيننا
٦٥	» » » » » »	لديننا
٦٥	» » » » » »	وازعيننا
٦٥	» » » » » »	جهيننا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	ارعويننا
٦٥	» » » » » »	فارغمنا
٦٥	» » » » » »	إلينا
٦٥	» » » » » »	رديننا
٦٥	» » » » » »	قيننا
٦٦	» » » » » »	جويننا
٦٦	» » » » » »	زيننا
٦٦	» » » » » »	انحنينا
٦٦	» » » » » »	سلينا

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٦	نهشل بن حري	فاسقينا
٦٦	» » »	يشرينا
٦٦	» » »	المصلينا
٦٦	» » »	فينا
٦٧	» » »	أغلينا
٦٧	» » »	أيدينا
٦٧	» » »	المحامونا
٦٧	» » »	يعنونا
٦٧	» » »	بأيدينا
٦٧	» » »	ييكونا
٦٧	» » »	تواتينا
٧٩	دعبل	النازلينا
٨٧	جرير	معينا
٨٧	»	لقينا
٩٥	»	قطينا
٩٠	الآضر	وليننا
٩٠	»	أبيننا
٢٥	امرؤ القيس	بدخان
٢٩	الزاعي	خشنان
٣٠	الآضر	هاربان
٣١	الشاخ	الدهين
٩٩	»	الطحين
٣٩	قائلهم	البعران
٤١	أبو نواس	حصان
٧٩	» »	نعني
٥٨	الخنساء	قنيان
٥٨	»	ولا وان
٥٨	»	ثنيان
٥٨	»	أقران

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٩	الخنساء	مَنان
٥٩	»	قيعان
٥٩	»	أرقان
٣٩	بعض العرب	الأعين
٦٦	المنتخب العبدى	تبني
٦٦	»	دونى
٦٦	»	يمنى
٦٦	»	يحتوينى
٦٦	»	سمينى
٦٦	»	تقنينى
٦٦	»	يلينى
٦٦	»	يبتغينى
١٢٣	»	ودينى
٩٣	خفاف بن ندبة	الكئان
١٢١	أبو تمام	حسان
٥٢	قيس بن الخطيم	أضاءها
٥٢	»	وراءها
٩٤	النابعة الجعدي	مستقامها
٩٨	جنادة بن نجية	ينعاهها
٩٨	»	تسلاها
١٠٢	الخطيئة	علاها
٤٧	الفرزدق	يقاربها
٥٢	أبو الطمحان القيني	ثاقبها
١٢٤	بشار بن برد	تخاطبها
٦٢	الفرزدق	بابها
٦٢	»	ثوابها
٦٢	»	كلاها
٦٣	»	لعابها
٦٣	»	صلاها
٦٣	»	لُبابها

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٣	الفرزدق	حرايها
٦٣	»	انسكايها
٦٣	»	يجايها
٦٣	الفرزدق	قبايها
٦٣	»	كعايها
٦٣	»	عقايها
١٠١	أبو ذؤيب	طلابها
١٠١	»	نهارها
٩٢	الآضر	مُعْتَبَه
٩٢	الآضر	تَقْلُبُه
٩٢	»	مُصْطَحِبُه
٩٢	»	رِيْبُه
٩٢	»	بجْرِبُه
٩٢	»	مَرْكِبُه
٩٢	»	تَوْثِبُه
٩٢	»	تَحْبِبُه
٩٢	»	مَنْصِبُه
١١٢	الأعشى	يها
١١٢	»	بأيها
١٢٠	علي بن الجهم	هجوْدها
١٢٠	» » »	تقوْدها
١٢١	» » »	مدوْدها
١٢١	» » »	يريْدها
١٢١	» » »	بنوْدها
٢٣	عدي بن الرقاع	مدادها
٥٣	الفرزدق	زائِرُه
٥٣	»	نواظِرُه
١٠٦	الخطيئة	مشافِرُه
١١٩	البحثري	بواكِرُه
١١٩	»	ماطرُه
١٢٧	»	أباعِرُه

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	عروة بن أذينة	سفاكها
٤٤	» » »	لجراكها
٨٤	عبد الصمد بن المعدل	ذباله
٨٩	زهير	سائله
٨٩	»	نائله
٨٩	»	عواذله
٨٩	»	مخاتله
٨٩	»	فاعله
١١٦	»	نوافله
١١٩	البحترى	سائله
١١٥	الأعشى	إعجالها
١١٥	»	إقبالها
٣١	»	جربالها
٩٥	»	فقالها
١٠٦	»	طحالها
١١١	»	نصالها
١١١	»	أبطالها
١١١	»	قضى لها
٤٦	عمرو بن ثميثة	لامها
٤١	بعض العرب	عجانها
٨٩	كثير بن عبد الرحمن الخزاعي	يزيئها
٩٠	» » » » »	قطيئها
٨٣	محمود الوراق	أمانها
٨٣	» »	فيها

حرف الياء

١٠٣	أمرؤ القيس	نعي
١٢١	أبو العمرهارون بن محمد الرازي	المطي
١٢١	» » » » »	حولي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٢١	أبو العمر هارون بن محمد الرازي	مرّئ
٣٤	الأضر	القوافيا
٦٠	ذو اللهمة	بازيا
٦٠	» »	تاجيا
٦٠	» »	السواريا
٦٠	» »	رابيا
٦٠	» »	تباريا
٨٢	أبو العياهمية	حيّا
٩٧	النابعة الجعدي	لداتيا

مراجع التحقيق

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ط المنار .
أشعار الهذليين ط دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ .
الاصابة لابن حجر ط السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط بولاق ١٢٨٥ هـ .
أمالى الشريف المرتضى ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
أمالى ابن الشجري ط حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
الأمالى لأبي علي القالي ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ .
أمثال الميداني .
البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون .
التاريخ الكبير للبخاري .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩ هـ .
تاريخ الطبري .
تهذيب التهذيب لابن حجر ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
التشبيهات لابن أبي عون ط كمبرج سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
جمهرة أشعار العرب للقرشي ط بولاق ١٣٠٨ هـ .
الحيوان للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي ١٣٦٤ هـ .
حماسة ابن الشجري ط حيدر آباد ١٩٤٥ هـ .

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ط بولاق ١٢٩٩ هـ .
ديوان امرىء القيس ط الرحمانية ١٩٣٠ م .
ديوان الأعشى ط فينا سنة ١٩٢٧ م .
ديوان الأعشى بتحقيق محمد حسين مصر سنة ١٩٥٠ م .
ديوان جرير ط الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
ديوان أمية بن أبي الصلت ط بيروت ١٣٥٢ هـ .
ديوان حميد بن ثور ط دار الكتب المصرية .
ديوان الخنساء .
ديوان السموأل ط بيروت سنة ١٩٢٠ م .
ديوان القطامي ط ليدن سنة ١٩٠٢ م .
ديوان قيس بن الخطيم ط ليبسك سنة ١٩١٤ م .
ديوان الفرزدق ط الصاوي سنة ١٣٥٤ هـ .
ديوان أبي ذؤيب الهذلي ط دار الكتب المصرية .
ديوان ذي الرمة ط بيروت سنة ١٣٥٣ هـ .
ديوان الشماخ بن ضرار ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .
ديوان سحيم ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
ديوان كثير عزة ط الجزائر سنة ١٩٢٨ .
ديوان مسلم بن الوليد .
ديوان المتلمس لبيسك ١٩٠٣ م .
ديوان النابغة الذبياني ط بيروت سنة ١٣٤٧ هـ .
ديوان لبيد ط ليدن سنة ١٨٩١ م .
ديوان عروة بن الورد ط الجزائر سنة ١٩٢٦ م .
ديوان عمرو بن قميئة ط كمبرج سنة ١٩١٤ م .
ديوان أبي العتاهية ط بيروت سنة ١٩١٤ م .

- ديوان كعب بن زهير ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان عنترة بن شداد ط التجارية سنة ١٩٥٥ م .
- ديوان الطرمّاح بن حكيم ط ليدن سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ط دار الكتب سنة ١٣١٣ هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى شرح الأعلام الشتمري ط دار الكتب سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان عبيد الأبرص ليال .
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ط مصر سنة ١٩٥٢ هـ .
- ديوان الطفيل .
- سمط اللآليء للميمني ط لجنة التأليف سنة ١٣٥٤ هـ .
- شعر الأخطل . ط شيخو .
- شرح الحماسة للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وهارون ط لجنة التأليف سنة ١٣٧١ هـ
- ١٩٥٣ م .
- شرح شواهد المغنى ط البهية ١٣٢٢ هـ .
- شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر بن عاصم ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ط الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ .
- شرح ديوان المتنبي للعكبري .
- شعراء النصرانية بعناية لويس شيخو ط بيروت .
- شرح ديوان علقمة للأعلام الشتمري ط الجزائرية ١٩٢٥ م .
- شعر الخطيئة ط بيروت ١٩٥١ م .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ط بتحقيق البجاوي وأبو الفضل ط الحلبي ١٩٥٢ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام بتحقيق محمود شاكر ط المعارف سنة ١٩٥٢ م .
- طبقات الشعراء لابن المعتز .
- العمدة لابن رشيق ط حجازي ١٩٥٣ م .
- العقد الثمين في شعر الشعراء الستة الجاهلين .

- الكامل للمبرد ط مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ .
لامية الهذلي ط باريس .
لباب الآداب لابن منقذ .
لسان العرب لابن منظور ط بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
مشارك الأفاويز ط Geyer .
معاني الشعر لابن قتيبة ط حيدر آباد سنة ١٩٤٨ م .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني .
الموشح للمرزباني ط السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .
معجم الشعراء للمرزباني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
مجمع الأمثال للميداني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
المؤتلف والمختلف للآمدي ط القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
المثل السائر لابن الأثير ط محي الدين .
المفضليات بشرح ابن الأنباري ط Lyall .
معاهد التنصيص للبيتي .
معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣ هـ .
الخصائص لابن جني ط دار الكتب المصرية .
نقائض جرير والفرزدق ط ليدن ١٩٠٥ م .
نهاية الأرب ط دار الكتب المصرية .

فهرس الموضوعات

٥-٣	مقدمة الناشر
٨-٧	ترجمة المؤلف
	الشعر وأدواته - التوسع في علم اللغة والرواية للاداب ، والمعرفة بأيام
	الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على ما قالته العرب فيه ،
٩	وجماع هذه الأدوات كمال العقل
١١	صناعة الشعر - فحص المعنى في الفكر نثراً ، وبناء الأبيات ثم ترتيبها ونظمها
١٤	المعاني والألفاظ
١٤	شعر المولدين
١٦	طريقة المولدين في التشبيه .
١٨	المثل الأخلاقية عند العرب ، وبناء المدح والهجاء عليها .
	عيار الشعر - علة حسن الشعر قبول الفهم له ، وعلة أخرى ، موافقته
٢٠	للحال ، صدق العبارة
	ضروب التشبيهات ، - تشبيه الشيء بالشيء بصورة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء
٢٣	حركة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ،
	أدوات التشبيه ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ، تشبيه الشيء بالشيء
٢٧	حركة بطؤاً وسرعة ، تشبيه الشيء بالشيء لوناً ، تشبيه الشيء بالشيء صوتاً .
٣٣	الابتداءات - التعريض الذي ينوب عن التصريح .
٣٥	الاختصار .
٣٧	الأشعار المحكمة وأضدادها .
٣٧	سنن العرب وتقاليدها

٤٤	الأبيات المتفاوتة النسيج .
٥١	الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها .
٥٤	الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني .
٧١	الأشعار الغثة المتكلفة النسيج .
٧٧	الشعر الذي يجلو الهم ويشحذ الفهم .
٧٩	المعاني المشتركة « السرقات » .
٨٧	الشعر الحسن اللفظ ، الواهي المعنى .
٩١	الشعر الصحيح المعنى ، الرث الصياغة .
٩٢	المعنى البارع في المعرض الحسن .
٩٣	التشبيهات البعيدة والعلو .
٩٥	الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم .
٩٩	الشعر القاصر عن الغايات .
١٠٥	الشعر الرديء النسيج .
١٠٩	الشعر المحكم النسيج .
١١٥	التخلص .
١١٥	التخلص .
١٢٥	ملاءمة معاني الشعر لمبانيه .
١٢٦	مفتتح الشعر ومطالعه .
١٢٩	تأليف الشعر .
١٣٣	القوافي .
١٣٥	فهرس القوافي .
١٦٥	فهرس مراجع التحقيق .
١٦٩	فهرس الموضوعات .

تم بحمد الله

پیشہ ورانہ تعلیم و تربیت کے شعبہ کے تحت - نیو ساؤتھ ویلز - ستمبر - تاخیر ۸۸۳۳۲
۱۱-۹۶۳۶۵۰۰ - ستمبر ۱۱ - تاخیر ۱۱ - تاخیر ۱۱

To: www.al-mostafa.com